سر "الثالوث الأقدس"

الله "الآب والإبن والروح القدس"

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "أيقونة الثالوث الأقدس".

صورة الغلاف الأخير: "الأب المُحب".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند، نيوزيلندا؛ آذار 2017م

إهداء ... لِمَن يُريد أن يُصلّي إلى الله مناديًا إيّاه: "أبانا الّذي في السماوات، يا أبتاه".

إهداء ... لِمَن أراد أن يسمع عن سرّ الله فلا يعبد سواه إلهًا جبّارًا بمحبتهِ.

إهداء ... لِمَن أراد أن يخطو خطوة نحو الله ويدع نفسه تذوب في الحب الإلهي الّذي ليس له مثيل، مُعطي السلام.

ربّي وإلهي ... لكَ الشكر على الدوام لكل كلمةٍ نُطِقت وكُتِبَت مُعرِّفةً بك، وعلى كل روح معرفةٍ وفَهمٍ أُعطِيَت؛ لكَ كل المجد الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين، آمين وآمين

تقديم

هل يمكن أن نفهم الله؟

حاولت البشريّة، منذ بدء وجودها، أن تضع تصوّراتٍ للآلهة التي عبدتها، في مختلف الحضارات، وفقًا لما كان في لغاتها من تعابير وكلمات، فأتت جلّها ناقصةً أو لم تتمكّن من التعبير عن جوهر الألوهة!

الخطأ الّذي وقع فيه الكثيرون، عبر العصور، يكمن في كونهم حاولوا أن يفهموا الألوهة كمفهومٍ يمكن تحديده وتأطيره لاهوتيًّا أو فلسفيًّا في كلماتٍ محدّدة، ظنّوا بأنها قد تستنفذ ما في الألوهة من معانٍ!

ولكن، حين نتكلّم عن الله أو حين نحاول أن نفهمه، كما في هذا الكتاب، لا نجد بأنّ مؤلّفته، السيّدة نيران، تحاول إستنفاذ المعاني بل هي تسعى جاهدةً، منذ مطلعه، لعرض فهم الله كمسيرةٍ لا يحدّها زمانٌ أو مكانٌ أو كلمات بل هي تعمّقٌ لا يتوقّف في سرّ الله وفق المعنى الّذي أوضحته الكاتبة قائلةً «المفهوم اللاهوتيّ لكلمة سرّ ومعناها: "ما لا ننتهي من فهمه"، وليس كما تعني في اللغة حيث السرّ هو "المخفيّ" أو "غير المُدرك"».

تؤكّد لنا السيّدة نيران بأنّ الرغبة في معرفة الله ليست مجرّد بحثٍ ثقافيّ أو ترفٍ فكريّ بل هو جوابٌ على رغبة الله الّذي "أراد على الدوام أن نعرفه ونحبه ونُخبِّر عنه وعن محبّته لنا فبَيَّن لنا صفاته وقدرته".

التعمّق في معرفة الله هو إذًا شكلٌ من أشكال التعبير عن محبّتنا له وعن رغبتنا في الإستقاء من كماله وقداسته اللامتناهيين.

ما نجده في هذا الكتاب هو جوابٌ على ما توجّه به الربّ إلى سمعان بطرس حين قال له: "سِرْ إلى العمق" (لوقا 4:5).

في ذلك اليوم، ظنّ بطرس بأنّ المقصود هو فقط المضي إلى عمق المياه للحصول على صيدٍ أوفر... ولكن، لاحقًا، تبيّن له بأنّ الربّ كان يريد أن يتعمّق أكثر في معرفته وفي فهمه!

هذا ما يقدّمه لنا هذا البحث في سرّ الثالوث الأقدس، سرّ محبّة الله المتجليّة في الآب والإبن والرّوح القدس عبر التاريخ وعبر أحداث الخلاص منذ الخلق وحتّى يومنا هذا.

حاولت السيّدة نيران أن تعْبر إلى العمق وتدعو طبعًا كلّ مَن يقرأ هذا الكتاب أن يتعمّق، بدوره، في محبّة الله وفي فهمه كي تكون له الحياة "بوفرة" (يوحنا 10:10)!

القبيات في 20 آذار 2017

الخوري نسيم قسطون

خادم رعيّة سيّدة الإنتقال – القبيّات الضهر

من أبرشيّة طرابلس المارونيّة في لبنان

مقدمة

يظهر من خلال الكتاب المقدّس أن الله أراد على الدوام أن نعرفه ونحبه ونُخبِّر عنه وعن محبّته لنا فبَيَّن لنا صفاته وقدرته (رومة 1:9–21، 1 طيموتاوس 2:3)، ومع ذلك يبقى الله بمثابة سرٍّ بالنسبة لكثيرين. لا أعلم لماذا، ولكن هناك مَن يقول "إن عرفنا الله وفهمناه فلن يكون الله هو الإله اللامحدود الّذي لا يستطيع الإنسان أن يُدركه" عِلمًا بأن الرَّب يسوع قال: "**والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقّ وحدك ويعرفوا الّذي أرسلته يسوع المسيح**" (يوحنا 17:3)، وكانت الغاية من إرساله أن "**يشْهَدَ للحقّ**" (يوحنا 18:37) و "**يُتِمَّ كلَّ شيء**" (يوحنا 19:30) ومِن ضمنها معرفة الله معرفة كاملة. هؤلاء المفكرون يقفون أمام المعرفة الكاملة، ويكتفون بالنظر إلى الطبيعة من حولهم وإلى الخليقة بما فيها السماء والنجوم والكواكب وكلّ ما يُرى وما لا يُرى ليؤمنوا أن هناك قوة كائنة بذاتها خَلَقَتْ هذا الكون لأنه لا يوجد هناك شيئًا في الوجود دون أن يكون هناك شيئًا آخر مُسبِّب لوجوده، وإكتفوا أن يُعطوا تسمية لهذه القوة بـ"الله"، وعرفوا أنه كائنٌ بذاته وهو الخالق الّذي يُحرّك العالم بقوّته كما يُحرك الإنسان قطعة من الشطرنج حسبما يُريد دون أن يُحاولوا أن يعرفوا صفاته أو قد يَدَّعوا له صفاتً ليس لها من الصحة شيئًا. ولهذا كُتب الإنجيل بعهديه القديم والجديد لكي "**نتعرّف على الله**".

يأتي هذا الكتيب ليُجيب عن تساؤل سَبق وسأله النبي موسى للصوت الّذي كلّمه من وسط النار في العليقة المشتعلة دون إحتراق: "مَا إسمكَ؟ وماذا أقول لِمَن يسألني عنك؟" (الخروج 3:13)، وحينها قال له الصوت:

"**أنا هو مَن هو**. كذا تقول لبني إسرائيل: **أنا هو** أرسلني إليكم" (الخروج 3: 14)، وفي بعض الترجمات: "**أَهْيَهِ الّذي أَهْيَهِ**. وقال هكذا تقول لبني إسرائيل "أهيه أرسلني إليكم". وقال الله أيضًا لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل: "**يهوه** إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا إسمي إلى الأبد" (الخروج 3:14–15)؛ حيث "أَهْيَه" أو "يهْوَه" يعني "أنا هو". ويعتقد البعض بأن الله لا يُريد لموسى أن يعرفه، ولكنهم جهلوا أن الله يود أن يعرفه الإنسان لا بـ"إسم" فقط ولكن بـ"مضمون/مفهوم الإسم" [أي الّذي يُحدد طبيعة شخصيّته] الّذي أطلقه على نفسه، إذ أنّ معنى أسم "**يهوه**":

1. باللغة العبرية: هو "**الكائن**" و"**الّذي هو كائن مِن ذاته**" و"**الأزلي الّذي لا يزول**"؛ ومعنى "**أَهْيِهِ الّذي أَهْيَهْ**" هو "**أنا الكائن الدّائم**"،
2. باللغة اليونانيّة: هو "**رَبٌّ**" حيث أسم "يهوه" هو أسم "كيريوس" أي "رَبّ"؛ ولقد أُستعمل هذا الأسم للدلالة على الألوهة لإله إسرائيل،

وكذلك بمضمون الإسم الآخر الّذي أطلقه على نفسه للدلالة على أنه **إله أحياء** (لوقا 20:37–38): "**إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب**" (التكوين 28:13–15، الخروج 3:6 و15) وفيما بعد "**الآب والإبن والروح القدس**" (متى 28: 19) ليحبّوه ويعبدوه بالروح والحق أيْنما كانوا؛ فـ"إله إبراهيم" يتضمّن مفهوم "الأبوة – الله الآب" (التكوين 12:1–3؛ 17:4–8)، و "إله إسحق" يتضمّن مفهوم "البنوة والذبيحة – الله الإبن" (التكوين 22:1–2)، و "إله يعقوب" يتضمّن مفهوم "شركة ووحدة أبناء الله – الله الروح القدس" (التكوين 35:9–11، 1 قورنتس 12، غلاطية 4:6–7).

كذلك نُلاحظ أيضًا مِمّا جاء بالكتاب المُقدّس أن الله لا يُريد لنا أن نتوقف عند معرفة هيئته فقط لأن ذلك قد لا يوصلنا لحياةٍ أبدية معه، ولكنّه مِن خلال الرَّب يسوع المسيح "الله الإبن" وروحه "الله الروح القدس" يدعونا للدخول إلى أعماق قلبه لنشعر بحبِّه لنا ورحمته علينا ونحبّه ونعرفه تمام المعرفة ونطيعه ونُسلِّم إليه حياتنا وأمورنا بكل ثقة فنكون فيه ويكون فينا. وهذا ما أشار إليه الرَّب يسوع حين قال له تلميذه فيلبّس: "يا سيّد، أرِنا الآب وكفانا"، فأجابه "أنا معكم كل هذا الوقت وما عرفتني يا فيلبّس؟ مَن رآني رأى الآب" (يوحنا 14:8–27).

على قدر ما أُعطِيَ لي أن أفهم، أرجو أن أكون قد إستطعتُ ببساطة أن أشرح سر الله كونه "الثالوث الأقدس: الآب والإبن والروح القدس"، والشكر لله دائمًا.

الإبنة التي إفتداها الله بمحبته الإلهية

نيران نوئيل إسكندر سلمون

المصادر في قراءات الكتاب المُقدّس:

1. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيّون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007
2. شرح كلمة آدم في الموقع: http://st-takla.org

سر "الثالوث الأقدس"
الله "الآب والإبن والروح القدس"

منذ بدء الخليقة عَرَف الإنسان الله؛ عرفهُ إلهًا واحدًا ولم يَظهر له إلهٌ آخر عرَّفه بنفسه (تثنية الإشتراع 4: 33–39، أشعيا 64: 3). آدم وحواء عرفا الله الواحد وإنتقلت هذه المعرفة من جيلٍ إلى آخر، ولكن لسقوط الإنسان تحت وطأة الخطيئة إستطاع الشيطان أن يضع أفكارًا غريبة عن الله، وإستجاب لها الإنسان إرضاءً لحبِّ الذات ولأن الإنسان أراد أن يؤلِّه ذاته أو يُسيطر على الآخر فنشر فكرة عبادة الوحوش والتنانين والكواكب والأصنام وغيرها. وجاءت أول وصية لله: "إسمع يا إسرائيل: إنّ الرَّبّ إلهنا هو ربٌّ واحد فأحبب الربّ إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قوتك" (تثنية الإشتراع 6: 4–5). وهذه الحقيقة: "أنّ لا إلهَ إلا اللهُ الأحد الأول والأخير" (تثنية الإشتراع 4: 32–40، أشعيا 43: 10–12، 44: 6) لم ينكرها أو يُغيّرها الرَّبّ يسوع أو تلاميذه (مرقس 12: 29–32، 1 قورنتس 8: 4)؛ وكلّ مَن آمن بالله، يؤمن بأن الله واحد لا وجود لإله غيره. ومِن هنا يأتي السؤال لله: لماذا "الآب والإبن والروح القدس" وأنت واحد؟، وما هي الغاية من إعلان سر "الثالوث الأقدس"؟

بالرجوع إلى الكتاب المقدّس نعرف أنه من المؤكد أن **غاية الله من سر "الثالوث الأقدس" هو ليس عبادة ثلاث آلهة وإنما إظهار سر "الله محبة".** أما لماذا "الآب والإبن والروح القدس"؟، فالجواب يأتي من الكتاب المقدّس حين نقرأه ويكون في ذهننا ماهيّة الله ألا وهي: "**المحبة**" (1 يوحنا 4: 8) و

"**القداسة**" (الأحبار 19:1–2، أشعياء 3:6) و "**الرحمة**" (تثنية الإشتراع 31:4) و "**الحق**" أي "**الّذي لا يتغيّر**" [حسب اللغة اليونانية] الّذي من حبِّه يجعل من العبد إبنًا (ملاخي 6:3، يوحنا 6:14؛ 32:8)، وأنه **إلهٌ غيور** (الخروج 34: 14، تثنية الإشتراع 4: 24) وأفعاله تنبع من غيرته على قدسيَّة إسمه وعلى مَن أحب (أشعيا 9:1–6، حزقيال 20).

لا يمكننا التكلّم عن سر الله "الآب والإبن والروح القدس" دون التكلّم عن المحبة. وهذه المحبة، التي يود منّا الله أن نؤمن بها ونعيشها للدلالة على معرفتنا به (1 يوحنا 16:4، 2 يوحنا 6:1)، لا يمكن لمسها دون فهم سر الثالوث الأقدس، إذ أن الله أظهر "المحبة المطلقة الكائنة منذ الأزل في الله" بـ"تجسّد الإبن وحلول الروح القدس وشهادة الآب" فأظهر أنّ الآب يُحب الإبن والإبن يُحب الآب والروح في خدمة الآب والإبن. علينا أن نفهم أن المحبة التي بين الآب والإبن والروح القدس هي ليست السبب في أن يُقال "الله محبة" بل "إظهار محبة الله للإنسان بما فعله إبنه الوحيد مِن أجل خلاص الإنسان" هو ما جعل القديس يوحنا يكتب "الله محبة" (1 يوحنا 4: 7–19)، لإنها لو إقتصرت على محبة الثالوث لبعضهم البعض وكأنهم أشخاص منفصلون (يوحنا 3: 35، 5: 20، 10: 17، 14: 31، 15: 9، 26:17) ولم تكن للدلالة على حبّ الله للإنسان كإبنٍ وأخ وعروس له وهو الأب والعريس والمعلم والمخلّص الّذي لن يتخلّى عن الإنسان الّذي جَبَله مِن تراب (مزمور 103:8–14) لكان الله مُحِب لذاته كمَن يُحب أهل بيته فقط، ولَمَا قال الله عن نفسه أنه حنّان على اليتامى والأرامل أو أنَّه الراعي الصالح (يوحنا 10:11–16).

الجميع يعرف أن الله هو "واهب الحياة" ولقد خلق الإنسان على مِثالهِ، فخلقه بأنظمةٍ لا يسعنا إلا أن نقول أمام إدراكها: "سبحانك يا رب" لأنها أيضًا تكشف لنا الله، فعلى سبيل المثال: عضلة القلب هي أساس الحياة [لا عجب بأن القلب هو أول ما يتكوّن في الجنين]، وبِتوَقّف القلب عن النبض تتوقف الحياة ويتوقف سريان الدم الّذي قال عنه الله: "الدم هو النفس" (تثنية الإشتراع 23:12)، وكذلك هي "**المحبة: قلب ،روح الإنسان**،" التي إن توقفت عن النبض، أي تحولت إلى كراهية أو حتى فُقِدت نحو الآخر أو أصبحت "أنانية"، فستموت الروح ولا تسري الحياة فيها من بعد، أي أنَّ "**المحبة هي واهبة الحياة**". حين خلق الله الإنسان على صورته، جعل الله المحبة جزءً من الإنسان وإن كنّا لا نراها (هوشع 11:3–4)؛ ومنذ البدء إرتبطت المحبة بالقلب، وأراد الله للمحبة أن تكون موجّهة نحو الآخر وإحتياجاته الجسدية والروحية كمحبّته التي وهبتنا الحياة الأبدية.

"الآب والإبن والروح القدس" ثلاثة ألقاب أو أسماء تدلّ على أدوار أو مفاهيم/شخصية لله تُكمِّل بعضها البعض لتعطي صورة كاملة وواضحة عن "**الله محبّة**" (1 يوحنا 4:7–16) و "**الله الّذي أحبنا**" (ملاخي 1:2)؛ الله الّذي حُبًّا بنا لم يُرسل كلمته فحسب بل وهب روحه لنا (1 يوحنا 3:24). وهذه الأسماء سميّت بـ"أقانيم" وفي بعض الأحيان "أشخاص" ["الإقنوم" كلمة سريانية تعني "قيام الشيء بذاته" أو "ماهيّة" أو "الذات" أو "النفس"؛ والإقنوم هو "شخص مميّز مِن طبيعةٍ ما". وقد ذُكرت كلمة "أقنوم" بالإنجيل بالترجمة السريانية بعدة أماكن منها: يوحنا 5:26، لوقا 11:17، أفسس 2:

15، عبرانيين 3:1 و 28:9 و 1:10]، ولكنها لا تعني بأنّ الله قد إنقسم إلى ثلاثة بل بأنّه تجلّى عبر تاريخ الخلاص للبشريّة وفقًا لحاجاتها في هيئاتٍ منظورة أو مسموعة تتكامل في سرّ الثالوث الأقدس إنطلاقًا من المفهوم اللاهوتيّ لكلمة سرّ ومعناها: "ما لا ننتهي من فهمه"، وليس كما تعني في اللغة حيث السرّ هو "المخفيّ" أو "غير المُدرك"... هذه الهيئات هي:

- هيئة تتكلّم وتُشاهَد وتمشي (التكوين 3:8–10؛ 4:9–16؛ 6:13؛ 1:12–4؛ 13:28 و 1:35)،
- ثلاثة رجال (التكوين 1:18–2)،
- رجل يُصارع ويُبارك (التكوين 23:32–31)،
- إله على قمة جبل سيناء و"تحت رجليه شبهُ صُنعِ بلاط سفير أشبه بالسماء نفسها نقاءً" (الخروج 24:9–11؛ 1:34–28، تثنية الإشتراع 10:34)،
- روح منيرة بهيئةٍ كمنظر بشرٍ جالسة على عرش (حزقيال 26:1، رؤيا يوحنا 4:2–3)،
- الرَّب يسوع المسيح (لوقا 1:39–43، يوحنا 1:1–15، 20:24–29، 2 قورنتس 3:4–18)،
- القربان المقدّس: جسد ودم، ذات ولاهوت الربّ يسوع (متى 26:26–28، 1 قورنتس 10:16–17)،
- حمامة (لوقا 3:21–22)، و
- ألسِنَة كأنها من نار (أعمال الرسل 1:7–8 و 2:2–4).

كما صاحب وجود الله أحيانًا عدة رموز ليلْمِسوه بقلوبهم فيعرفوه "الله القوي جلّ جلاله المُعين المُحب الحاضر مع شعبه":

- نارٌ لا تَحْرِق (الخروج 3:1–16)،
- رعد ونار ودخان على رأس الجبل (الخروج 19:16–20)،
- عمود من نار ليلاً وعمود من غمام نهارًا (الخروج 13:20–22)،
- غمام (الخروج 5:34)، نسمة ريح ناعمة (1 ملوك 19:9–13)،
- صوتٌ يدوي كريح عاصفة (أعمال الرسل 2:2).

ولم يرى أيّ بشرٍ هيئة ومجد الله الكامل كما هو إذ أنّ هذه الهيئة "الإله الواحد" لن نراها إلا بالسموات (الخروج 33: 18–20، يوحنا 1: 18؛ 6: 46).

ولكي لا يعتقد القاريء بأن الله ثلاثة أشخاص منفصلين وهو غير ضليع بما تعنيه كلمة "أقنوم"، فسيُطلق في هذا الكتيب كلمة "مفهوم" بدل من "أقنوم" أو "شخص" لشرح سر الثالوث الأقدس وليُبيِّن التمييز بينهم دون إنفصال، مع التذكير بأن "المفهوم" يمكنه أن يتّخذ هيئة أو أكثر، على سبيل المثال:

- الروح القدس إتّخذ هيئة حمامة وهيئة لسان من نار؛
- الرّب يسوع (1) شوهد كإنسان بجسدٍ بشري ينمو ويكبر، و(2) تجلّى بالجسد النوراني الإلهي لثلاثة من تلاميذه (مرقس 9: 1–3)، و(3) شوهد بعد القيامة بجسدٍ يظهر فيما بين التلاميذ مخترقًا الأبواب المقفلة وعليه آثار الصلب وبذات الوقت هو ليس بروح (لوقا 24: 36–39)، وأحيانًا أخرى من دون آثار الصلب.

كما من الممكن لأكثر من مفهوم أن يتواجدوا مع بعض في آنٍ واحد بهيئات مختلفة لفترة زمنية مُحدَّدة من قِبل الله لحين إتمام المقصود من تواجدها، على سبيل المثال:

- حين تعمّد الرّب يسوع "الإبن" سُمع صوت "الآب" من السماء وإستقر عليه الروح القدس بهيئة حمامة (لوقا 3:21–22)،
- حين تجلّى الرّب يسوع "الإبن" ظهر غمامٌ وسُمع صوت "الآب" من الغمام (لوقا 9: 28–36)،
- بقاء يسوع المسيح "الحمل" عن يمين الله الآب **لحين إنقضاء الدهر والدينونة** إذ لا وجود للخطيئة مِن بعد في أورشليم السماوية (عبرانيين 10:11–13 و رؤيا يوحنا 21:1–5، متى 28:20)]،

وهذه هي قدرة الله التي لا توصف ولا تُستوعب ولا يُمكن للإنسان أن يعرف كيف يتم ذلك ويكتفي بالقول: "سبحانك يا رب على موهبتك وهِبَتك التي لا توصف". وللتأكيد، فلنرجع لقوْلَيْ الصادق الأمين الرّب يسوع المسيح إبن الله الّذي يتكلّم ليس كرموز للدلالة على المعنى الروحي فقط ولكن أيضًا يدل على الواقع المادّي الملموس: "الله روح" (يوحنا 4:24) و "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30) معًا تؤكدان أن لا وجود في الهيئة لثلاثة آلهة مختلفين: آب وإبن وروح قدس، إذ ليس للروح روح ولا يمكن لشخصين أن يكونا واحد، وإنما هي مفاهيم ليُدْرِك الإنسان عظمة وقدرة الله ومقدار محبّته للإنسان؛ وكذلك ليُدْرِك الإنسان بأن الله قد عَرَفَهُ كما يعرف الأب إبنه وعليه فإنّ محبّته له هي كمحبة الأب لإبنٍ وحيد (1 يوحنا 4:9–10). ونستطيع القول بأن "الآب والإبن والروح القدس" هي مفاهيم ليتعرّف

الإنسان على الله ويتقرّب منه ويُعرِّفه إليه أي يُقدِّم نفسه لله كإبنًا له بعد أن عَرَفَهُ الله (غلاطية 4:6–9).

وكلمة "مفهوم"، في هذا الكتيّب، لا يُقصد بها بـ"المفهوم بحسب العقل البشري" الّذي يختلف من إنسانٍ لآخر وبالتالي المفهوم الواحد قد يُفسَّر بعدة درجات أو معاني أو متطلّبات، ولكن المفهوم هنا هو بحسب "المفهوم الإلهي الكامل والشامل للمعنى والمتطلبات"، على سبيل المثال: "المحبة" لها مفهوم ومتطلبات لدى الله تختلف عن مفاهيم كثيرة ومتعددة من تفسير عقل الإنسان.

وقفتُ يومًا ما بين شخصين: أحدهما كاهن أرثوذكسي والآخر علماني كاثوليكي وكان النقاش بينهما يدور حول الثالوث الأقدس وحينها سأل العلماني الكاهن: هل الأقنوم هو شخص؟ ولم يرد عليه الكاهن. كثيرون لا يفهمون معنى "أقنوم" لأنه إرتبط بمعنى "شخص" أي كائن وليس "شخصيّة" وليس من السهل ربطها بمعنى آخر لذلك لم أرغب في إستخدامها لأني أود مِن أشخاص آخرون غير مسيحيين أن يقرأوا ويفهموا أن الله ليس ثلاثة أشخاص ونحن لا نعبد ثلاثة آلهة. كذلك إعترض أحد الكهنة على إستخدام كلمة "مفهوم" إذ أنَّ البعد الفلسفي لكلمة "مفهوم" بأنه "أمر مُجرّد لا حياة فيه وبالتالي لا يقال عن شخص له هيئة أو شخصية أو طبيعة" على عكس كلمة "أقنوم أو شخص" وقد يعتقد البعض بأن التجسّد كان بالظاهر وليس تجسّد حقيقي إلا أنني إخترتُ أن أستخدم كلمة "مفهوم"، ولكن مَن يفهم المعنى الحقيقي لكلمة "أقنوم" فيمكنه أن يضعها بدلاً من كلمة "مفهوم" في الفقرات التالية.

مفهوم "الآب"

مفهوم "الآب" للخالق أولاً يُحرِّر الإنسان من فكرة وجود إله آخر إذ لا يوجد أكثر من أب بيولوجي للإبن أي "أبناء آدم". قَبْل الخلق أحبَّ الله الإنسان وهو ما يزال بفكره فخلق الإنسان الأول على صورته كما كُتب (التكوين 1:26–27) كإيحاءٍ لإعتباره "**إبنًا على صورة أبيه**" كما كُتِب عن شيت إبن آدم: "وعاش آدمُ مئةً وثلاثينَ سنة، وولدَ ولدًا على مِثاله كصورته وسمّاه شيثًا" (التكوين 5:1–3). ومما كُتِب عن آدم وإبنه شيت يمكننا أن نقول: إن كان "الإنسان" هو صورة لله فهو إبنه، وبالتالي فإن "إبن الإنسان" هو أيضًا صورة لله وإبنه. خلق الله آدم وحواء وسمّى جنسهما "الإنسان" أو "الجنس البشري"، وفي فكره أن يُعطيه السلطان على أسماك البحر وطيور السماء وجميع الحيوانات التي تدبُّ على الأرض (التكوين 1: 26). إسم "آدم" باللغة العبرية يعني "الإنسان"، وباللغة الأكديّة والآشورية يعني "يعمل" أو "ينتج"[2]، أما كلمة "رجل" فباللغة العبرية تعني "هو مَن يقف على رجليه"، وتأتي بمعنى "الإرادة الثابتة"؛ ولعل الله أراد أن يقول بأنه "يعمل وينتج" وهو "ثابت الإرادة" موحيًا بأنه الإله الأب الّذي يعمل من أجل راحة أبنائه الضعفاء دون كلل إلى أن يتقوّوا ويثمروا، وهذه الصفة ذكرها الرّب يسوع حين قال لليهود: "إنّ أبي ما يزال يعمل، وأنا أعملُ أيضًا" (يوحنا 5:17). وهذا ما أرادنا الله أن نعرف حين:

(1) ميّز الطيور وكذلك الحيوانات بعضها عن بعض بأصناف مختلفة وكل صنفٍ يتكاثر بحسب صنفه، و

(2) بارك آدم وحواء وقال لهما: "إنموا وأكثروا وإملأُوا الأرض وأخضعوها وتسلّطوا على أسماك البحر وطيور السماء وكل حيوان يدبُّ على الأرض" (التكوين 1:28).

خلق الله "آدم" وتراءى له وتكلّم معه وأراد سعادته (التكوين 2:4–22) ولم يرضى على الخطيئة؛ أحبّ هابيل كما أحبّ قايِن (التكوين 4:15)، ولم يخصّ شعبٌ معيّن فقط بمحبته وإنْ إختارَ في زمنٍ معيَّن شخصًا فشعبًا عرفوه كأبٍ خالق (تثنية الإشتراع 32:6–8) ليُظهرَ محبته بمظاهر ملموسة للعين والفكر إذ خصّهم له: الختان والذبيحة وخيمة الشهادة والوصايا والشريعة، وأنقذهم من العبودية وحرّرهم (أعمال الرسل 7:2–50) [عهد ختان الجسد]، وهي صورة لما في فكر الله من محبة لحين يتم الزمان لإعلان المحبة وماهيّتها للعالم أجمع [عهد ختان الروح]. فالله أحبّ الخلق أجمع وفي كل الأزمنة كأبناءٍ له وأرادهم أن يكونوا على مثاله قدّيسين كاملين حافظين الحق مُجرين البر (أشعيا 56، أعمال الرسل 10) إذ أن بيته الّذي يُدعى "بيت صلاة" هو بالإيمان للجميع كما قال (أشعيا 56:7، غلاطية 3:23–28). أرادهم أن يكونوا على صورته ليعكسوا محبته لِمَن يلتقيهم فيعرفوه ويُحبّوه ويُملِّكوه أبًا على قلوبهم وليس سواه.

ثانيًا، مفهوم "الآب" يُعطي للإنسان "كم هي محبة الله لنا"، فالله أحبنا كأبناءٍ له، وأرانا هذه المحبة بالأب المُربّي والمُدافع عن أبناءه كما جاء بكتاب العهد القديم حين إعتبر بنو إسرائيل رمزًا لأبناءه (إرميا 31: 9، هوشع 11: 1–4) فربّاهم بإسلوبه الخاص المُحب ورعاهم ودافع عنهم كحدقة عينيه (تثنية الإشتراع 32:10)؛ كذلك نقرأ في سفر أشعيا (63:16 و 64: 7) على لسان النبي أشعيا عن بني إسرائيل: "فإنك أنت أبونا، إبراهيم لم يعرفنا وإسرائيل لم يَعلَمْ بنا. أنت يا ربُّ أبونا منذُ الأزلِ إسمُك فادينا" و "والآن يا ربُّ أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا ونحن جميعًا عملُ يديك"، وأيضًا ما جاء على لسان النبي ملاخي: "أليس لجميعنا أبٌ واحد؟

أليس إلهٌ واحدٌ خلقنا؟" (ملاخي 2: 10)، وكيف عاتب الله بني إسرائيل حين زاغوا عنه: "الإبن يُكرِمُ أباه والعبدُ يُكرِمُ سيِّدهُ. فإن كنتُ أنا أبًا فأين كرامتي؟ وإن كنتُ سيّدًا فأين مَهابتي؟" (ملاخي 1:6).

ولقد أَكمل الله مفهوم هذه المحبة بستر خطايا أبناءه بمغفرتها تمامًا وعدم ذكرها في الدينونة لمن يتوب عنها مؤمنًا بمَن أرسل ليتمكَّنوا من العيش معه حياةً أبدية (يوحنا 5: 24، أشعيا 1: 18)، وكان هذا "الستر بواسطة 'الغفران بالإفتداء'" هو "فكر الله النابع من قلبه: المحبة: الكلمة: إبن الله" الّذي به كان كلّ شيء حتى خلاص الإنسان وولادته في ملكوت الله السماوي وليس فقط خلقه وولادته على الأرض. الستر [أي عدم التشهير بالإنسان الخاطئ ونسيان الإساءة – الكِتمان] والمغفرة معًا يُمثّلان برَّ الإنسان، فالمغفرة دون الستر هو ليس مغفرة والستر دون المغفرة هو ليس محبّة. مِن هنا نستطيع أن نفهم لماذا ستر الله فعل قايِن بوضع علامة عليه لئلا يُقتل ثأرًا لهابيل (التكوين 4: 13–16)، فالستر هو أول خطوة بالمغفرة، أجراه الله إلى حين الفداء بـ"الكلمة". وهذه "الكلمة" تجسّدت أي تأنّست أي أصبحت إنسانًا من العذراء مريم ودُعِيَ "إبن الله العليِّ" (لوقا 1: 32 – كلام ملاك الربّ مع العذراء مريم) لتظهر لنا محبة الله للإنسان "فإن الله أحبَّ العالم حتى أنّه جاد بإبنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية فإن الله لم يُرسل إبنه إلى العالم ليَدينَ العالم بل ليُخلَّصَ به العالم" (يوحنا 3: 16–17)، وبذلك تكون "محبة الله للإنسان" هي مجد الله الّذي أظهره وجه يسوع المسيح (2 قورنتس 4). هذه "الكلمة: إبن الله" سُمّي "يسوع لأنه هو الّذي يُخلِّص شعبه من خطاياهم، وعمانوئيل أي الله معنا" (متى 1: 21–23 – كلام ملاك الربّ مع القديس يوسف خطيب مريم).

مفهوم "الإبن"

الله الإبن ورسالة يسوع

مفهوم الإبن كـ"الله الإبن" لا يُدرك إلا إن عرفنا ماهية رسالة الإله المتجسّد التي يود أن يُعطيها الله للبشرية مِن خلاله، ولعل الخطأ الشائع هو أن رسالة يسوع "الإله المتجسّد" هي فقط لخلاص البشرية من عبودية وعقاب الخطيئة وبالتالي فإن وجوده لن يكون منذ البدء قبل أي شيء وبالأخص قبل أن يُخطئ الإنسان كما كتب الرسول يوحنا، وكذلك لن يُفهم ما عناه الله حين قال "**لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا**" (التكوين 1: 26). "الله محبة"، وغاية الله من الخلق هي أن يُدرك الإنسان المخلوق "المحبة" وهو على الأرض ويُعاين الخالق في سمائه، وعليه فإن:

1. "**رسالة يسوع هي منذ البدء**"، حيث:
   - "**في البدء كان الكلمة والكلمةُ كان لدى الله والكلمةُ هو الله. كان في البدءِ لدى الله**" (يوحنا 1:1–2)
2. "**رسالة يسوع هي إظهار رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء والمستمرة إلى النهاية**"، حيث:
   - "**في البدء خلق الله السَّموات والأرض وكانت الأرضُ خاويةً خالية وعلى وجهِ الغمرِ ظلام وروح اللهِ يُرِفُّ على وجه المياه**" (التكوين 1:1–2) بمعنى أن روح الله يحتضن الكل.
3. "**رسالة يسوع هي لغرض إشعاع النور للعالم فهو النور ليهب الحياة الأبدية**" [الرّب يسوع هو النور وهو مصدره]. والنور، كما هو معروف،

هو مُعطي الحياة؛ وروحيًّا "**معرفة الله**" **[أي النور] تعطي الحياة الأبدية** (هوشع 1:6–3 و 6؛ 2:18–25)، حيث:

- "**وقال الله: 'ليكن نور'، فكان نور**" (التكوين 1:3): أول كلمة قالها الله ودوِّنت بالإنجيل.
- "**وكلّمهم أيضًا يسوع وقال: 'أنا نور العالم'**" (يوحنا 8:12)
- "**والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا الّذي أرسلته يسوع المسيح**" (يوحنا 17:3)

4. "**رسالة يسوع هي أن يجعل الخليقة بأجمعها مكرّسة لله**"، حيث يُدهن في العهد الجديد رأس المُكرّس لله بالزيت ختم الروح القدس (1 بطرس 2:4–5 و 9–10)، كما دُهنوا بالزيت في العهد القديم مَن إختارهم الله ليكونوا كهنة أو ملوك (خروج 30:22–33، أشعيا 61:1–3).

5. "**رسالة يسوع هي نشر ملكوت الله: الله محبة**"، **حيث نكون نحن بني البشر في الله والله في قلوبنا يعمل فينا لنصبح واحدًا** يُوحِّدنا الحب المتبادل بيننا والساكن في قلوبنا (يوحنا 14)، إذ أوصانا الله "الآب والإبن والروح القدس" بأن نُحِب كما يُحِب ونهتم بإحتياجات الآخر الماديّة والروحية (2 قورنتس 3: 1–3)، حبًّا يفيض بالروح القدس (رومة 5:5) مولِّدًا مواهب الروح القدس (متى 13) فتثمر في قلوبنا وأفكارنا وأفعالنا ثمار الروح (غلاطية 5:22–25).

6. "**رسالة يسوع هي خلق أرضًا جديدة وسماءً جديدة**": "ملكوت السموات" حيث يكون فيه قلب الإله المتجسّد التربة التي تُنْبِتُ قلوبًا على مِثاله مرويَّة بدمه الكريم "ماء الحياة المجّاني" ويكون الله شمس سمائها نورًا ساطعًا للأبد (رؤيا يوحنا 21 و22، أشعيا 65:16–21).

لماذا مفهوم "الإبن" وليس "الإله المتجسِّد" فقط؟

مفهوم "الإبن" يُعطي للإنسان كيف يجب أن تكون محبة الإنسان لله. مَن إقتصر تفكيره على أن الآب والإبن هما واحد دون أن يفصل بين المفهومين لن يستطيع أن يُدرك "المحبة الكاملة" وبالتالي لن يُدرك "الله" إدراكًا كاملاً، وسيعبده بطقوسٍ وصلوات وفرائض دون أن يعبده بالروح. فالإبن يسوع أحبّ "الله الآب" ليس لأنهما واحد، وإن كانا كذلك، ولكن لأنه "إبن". ويمكننا أن نتصوّر هذه المحبة وما يمكن أن يقوم به الإبن مِن أجل إسعاد الآب إذ تصورنا أن للآب إبنًا آخر [أي نحن الّذين بنعمة من الآب بالرّبِّ يسوع المسيح أصبحنا أبناءً له (أفسس 1: 1–14)، وبالمطلق: الخليقة أجمع] أصغر مِن الإبن البكر، وهذا الإبن الأصغر أحزن الآب بأعماله حزنًا جعل قلبه يتفطّر فهو الّذي أحبّه ورعاه وقدّم له الغالي والنفيس ولكن الإبن الأصغر تنكّر له وأحب شيئًا آخر بل تمادى بالإساءة للآب بتكبّره وتعاليه وهيجانه معتقدًا بأنه أفهم من الآب الوديع والمتواضع الّذي يحب الإبن ولا يود أن يخسره. نظر الإبن البكر لأبيه فرآه حزينًا ونظر إلى الإبن الأصغر بحبٍ وحنان ورآه مريضًا مصابًا بالعمى تقوده شهواته الخاطئة التي أصبح لها أسيرًا، ومِن شدة حبّه لأخيه ولأبيه أراد أن يُصلح بينهما ليبقى البيت موَحَّدًا، أراد أن يشفي أخاه من مرضه فيعود السرور لقلب الآب، فخرج مُرسلاً من قلب الآب المُحب، خرج فكر الله وقلبه الّذي لا يتغيّر جوهره: "الله الكلمة" (يوحنا 8: 12–18؛ 21–30؛ 38–42، يوحنا 1: 1–18) باحثًا عنه وحين لقاه لمسه بكلمته وبحبه وحنانه، ونصائحه باللين تارةً وبالسوط والتأنيب تارةً أخرى، وهذه الكلمات

والمحبة هي ذاتها كلمات ومحبة الآب لبنيه وأيضًا محبة الله وغيرته على إسمه القدّوس ["كما أحبّني الآب كذلك أحببْتكم أنا" (يوحنا 15:9)]، وأخيرًا قدّم ذاته فديةً عنه ليفك أسره ولتكون للإبن الأصغر البركة (رومة 3:21–26). تجسّد "الله الإبن" "المُخلِّص" قوة الله وحكمته (1 قورنتس 1: 24) ليُظهر للبشرية أنّ الله جبارٌ بمحبته، وأنّ جبروته وديع ومتواضع وليس قاسٍ ومُتكبّر. وبهذا المفهوم نستطيع أن نُفسِّر قول الرّب يسوع المسيح "في ذلك اليوم لا تسألونني عن شيء. الحق الحق أقول لكم: إن سألتمُ الآب شيئًا بإسمي أعطاكم إيّاه. حتى الآن لم تسألوا شيئًا بإسمي. إسألوا تنالوا فيكون فرحكُم تامًّا" (يوحنا 16: 23–24) بأننا حين نُصلّي لله بدالة الأبناء العارفين بقدرة أبيهم ومشيئته والواثقين به سوف ننال ما نطلب، إذ حينها سنطلب ما يُرضي الله محبةً به ومحبةً بالآخرين.

مفهوم "الإبن" يُعطي للإنسان أيضًا إيضاحًا عن دور الله الآب المُحب فهو "الله المُعلِّم" الّذي مِن محبته بالإبن علَّم الإبن الأعمال الجيدة التي يُسر بها فيفعلها، ولقد أراه هذه الأعمال بأفعاله [{قال لهم يسوع: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم: لا يستطيع الإبنُ أن يفعَلَ شيئًا من عندِه بل لا يفعل إلا ما يرى الآب يفعلُه. فما فَعَله الآب يفعلُه الإبن على مِثالِه. لأن الآب يُحبُّ الإبنَ ويُريه جميعَ ما يفعَل وسيُريه أعمالاً أعظم فتعجبون."} (يوحنا 5:19–20)]. وبهذا المفهوم نرى الرَّبّ يسوع إبنًا يُماثِل أباه في أعماله. وإن تساءلنا ما هي الأعمال التي فعلها الله الآب أمام الرَّب يسوع ومتى فعلها وقارنّاها لعرفنا أن "الآب والإبن واحد" وإلا لآمَنَّا بوجود أكثر مِن إله. فالله في البدء خلق كل شيءٍ حسن (التكوين 1: 1–32) وكان الله مع آدم وحواء يُكلّمهم

(التكوين 2: 16؛ 3: 8–19) وهكذا فعل "الإبن"، "عمانوئيل: الله معنا"، الّذي جاء إلى الإنسان لِيُعيد إليه جماله بموته على الصليب، ليخْلِقه من جديد ويقمّطه ببهاءه فيكون أهلاً للحياة مع الله القدّوس. فالرَّبّ يسوع "الله الإبن" هو "المُعلّم المُتجسِّد" إذ هو فكر الله الناطق "اللوغوس/الكلمة" كما فهم وكتب الرسول يوحنا في إنجيله [بفهمٍ من الله ("فكلُّ ما كُتِب هو مِن وحي الله" (2 طيموتاوس 3:16)]: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله والكلمة هو الله" (يوحنا 1: 1). وكما خلق الله المأكل والمشرب للإنسان ليحيا، كذلك ترك الرَّبّ يسوع "الكلمة" ذاته بجسده المُقدّس ودمه الكريم غذاءً للإنسان ليحيا بالروح؛ وهذا ما أوحى به الله حين رآه الرعاة في المذود حيث يوضع غذاء الخراف.

مفهوم "**إبن الإنسان**"

لم يأتي مفهوم الإبن بـ"إبن الله" فقط بل جاء بمفهوم "إبن الإنسان" [ولقد أطلق الربّ يسوع على نفسه هذا اللقب/الإسم في الكثير من خطبه وكلامه] الّذي أراد الله منه:

1. أن يؤكد للإنسان بأنه صادقٌ وأمينٌ على وعوده، إذ أن الله وعد بإعطاء النعمة بالخلاص من الموت الأبدي بـ"إبن الإنسان" لأنه قال عنه أنه "نسل المرأة" [كلام الله مع الحيّة (التكوين 3:15)].
2. أن يؤكد للإنسان بأنّهُ كما قيل عنه: "الله محبة" و"المحبّة مِن الله" (1 يوحنا 4:7–19)، إذ أنّ هناك مِن البشر مَن يقول أن الله قاسٍ يحصد حيث لم يزرع (متى 25: 24)، وشرير يُحب القتل، ولكن جاء "إبن الإنسان" "يسوع المسيح" مُتحنِّنًا على أخيه الإنسان بأفعاله لنُعاين فكر

الله ومحبته **بإرسال هبة الخلاص للجميع** فنُفكِّر به على الدوام ونعمل بما يُفكِّر به الله ويعمله كما فعل "إبن الإنسان" [أي نعرف مشيئة الله ونعمل بها]، وبالتالي يقول لنا أن الله لا يُحب موت روح الإنسان أو يكره الإنسان وإنما الأعمال المُخالفة لمشيئة الله تجعل الإنسان مِن أتباع الشيطان [قال يسوع لبطرس: "إذهب خلفي يا شيطان لأنّ عندك أفكار البشر لا أفكار الله" (مرقس 8: 31–38)] وبالله نحصل على سلطان لِنَدوس على الشيطان.

3. أن يكون "إبن الإنسان" نورًا للإنسان الّذي خلقه الله من تراب أي "مِن الأرض خرج" ليتحول إلى إنسان مولود من الروح أي "مِن لدن الآب خرج" ["أما الّذين قبلوه وهم الّذين يؤمنون بإسمه فقد مكَّنَهم أن يصيروا أبناءَ الله" (يوحنا 1:12)]، وذلك حين يؤمن بأن بإسمه يُشفى الإنسان من الموت الروحي حين ينظر إلى "إبن الإنسان" مرفوعًا من الأرض (يوحنا 3:14–16؛ 12:31–36).
4. أن يكون "إبن الإنسان" قدوة للإنسان المؤمن الّذي يود أن يعكس صورة الله للآخرين أو بأعماله يُعطي رسالة للآخرين من قِبل الله (سفر حزقيال وسفر هوشع).
5. أن يُعرف أنّ يسوع هو "إبن الإنسان" الّذي تنبأ على العظام فأعاد لها الجسد، الجسد المُبرّر، ودعى الآب ليرسل الروح القدس [إنبثق من لدن الآب بطلبٍ من الإبن ليُصبح الجسد المائت إبنًا لله] فأحياها (حزقيال 37:1–14، يوحنا 14:26 و 15:26).
6. أن يكون "إبن الإنسان" قدوة للإنسان المؤمن من حيث التصرُّف مع مشيئة وكلمة الله كإبنٍ لله. ولعل مِن أهم هذه التصرفات هو "الطاعة"

إذ مكتوب "الطاعة خيرٌ من الذبيحة" و"الله لا يُسر بالمحرقات والذبائح إنما بالطاعة لكلامه" (1 صموئيل 15: 22–23)، ولقد أطاع الرَّب يسوع حتى بقبوله الموت على الصليب (مرقس 36:14). أجل، الله لا يُريد مِن الإنسان أن يفعل ما يُريد ثمّ يُقدِّم ذبيحة للمغفرة، ولكنه يُريدُ إنسانًا يقول له: "هاءنذا قادمٌ ... هوايَ أن أعمل بمشيئتك يا الله، شريعتك في صميم أحشائي" (مزمور 40: 7–11). الله يعلم أن الوحيد الّذي قدّم نفسه ليكون الذبيحة ["القربان"] هو الرّب يسوع (عبرانيين 10 :4–10)، ونحن بمحبتنا لله وتقديم ذواتنا له بالطاعة له بالإيمان بالرّب يسوع كونه "الذبيحة التي أرسلت مِن قِبل الله وكلمة الله" نُفرِح قلب الله.

7. أن يؤكد على أن هناك قيامة وحياة أبدية مع الله بعد الموت لكل إنسان مؤمن وبار وليس فقط "إبن الله" الّذي أرسله الله من لدنهِ فمن البديهي أن يعود إليه، إذ نلاحظ أن "إبن الإنسان" إرتبط بالقائم عن يمين الله. فلقد أُستُعمِل إسم "إبن الإنسان" في رؤية دانيال (دانيال 7: 13) وما رآه القديس إسطفانس الشماس أول الشهداء قبل مماته (أعمال الرسل 7: 55–56)، وإستعمله الرّب يسوع حين سأله عظيم الكهنة إن كان هو المسيح إبن الله (متى 63:26–64، لوقا 66:22–69).

8. أن لا يُعتقد بأن يسوع المسيح هو "إبن الله" بالمفهوم البشري أي أنه ناتج عن جماع الله بإمرأة في السماء (حاشا) فوُلِد لله ولد في السماء وكانت له هيئة مختلفة عن الله ثم نزل إلى الأرض مُتّخذًا هيئة إنسان، فالله لم يلد بالمفهوم البشري. وكذلك هو الحال مع "إبن الإنسان يسوع"

فهو لم يولد لأن الله جامع مريم العذراء (حاشا). فإن كان الربّ يسوع المسيح هو "إبن الله" بالمعنى البشري فهو لن يقبل أن يُسمّى بـ"إبن الإنسان" مِن قِبل الناس وإن تأنس من إمرأة، فهذا تقليل مِن شأنه ومِن سلطانه. هو "يسوع إبن الإنسان" المولود مِن الآب ولادة مِن الروح مِن أجل البشارة: هو كلمة الله وفكره؛ ولقد أشار بولس الرسول لهذا النوع من الولادة حين كتب رسالته الأولى لأهل قورنتس مناديًا إيَّاهم بأبنائي على الرغم من أنه ليس أباهم البيولوجي: "أُريدُ أَن أَنصَحَكُم نَصيحَتي لِأَبنائِيَ ٱلأَحِبّاء. فَقَد يَكونُ لَكُم أُلوفُ ٱلحُرَّاسِ في ٱلمَسيح، وَلَكِن لَيسَ لَكُم عِدَّةُ آباء، لِأَنّي أَنا ٱلَّذي وَلَدَكُم بِٱلبِشارَة، في ٱلمَسيحِ يَسوع، فأحُثُّكم إذًا أن تقتدوا بي" (1 قورنتس 15:4).

9. أن لا يُعتقد بأن يسوع المسيح حين كان على الأرض هو "إبن الله" ‘روحًا فقط لأنه إله’ فلا تكون لعقيدة "الخلاص للبشرية بالإيمان بموته على الصليب" أية صِحَّة لأن الروح لا تموت، ولكنه كان "إبن الإنسان" حقًّا ليذوق الموت البشري وينتصر عليه بالقيامة وبالتالي يَخْلص كلّ مَن آمن به وينال الشفاء والحياة الأبدية مع الله القدّوس (أعمال الرسل 13:2–16).

10. أن لا يُعتقد بأن يسوع المسيح هو "ملاك" مُرسل من الله مُتّخذًا جسد إنسان إذ سبق وأرسل الله الملاك روفائيل لطوبيت وطوبيّا وسارة بهيئة إنسان، دون أن يولد، ثم عاد إلى السماء، دون أن يموت، حين أنهى المهمة التي أُرسل مِن أجلها ألا وهي إيصال المعونة الإلهية لِمَن يتضرّع إلى الله إذ فكّ قيودهم من العمى وأسر الشيطان بواسطة سمكةٍ كبيرةٍ إصطادها طوبيّا بناءً على طلب وتشجيع من الملاك روفائيل والتي كانت رمزًا للرَّب يسوع المسيح (طوبيّا 11:12–15).

11. أن يُعرَف بأن المسيح له طبيعتين: "بشرية" و "إلهيّة"، غير منفصلتين وفي آنٍ واحد، فهو الإله المتجسّد. في الطبيعة البشرية هو "إبن الإنسان" [إبن مريم: جسد ودم وروح. "وُلِد وقُمّط وخُتن ونما" (لوقا 2: 12؛ 21:2؛ 42:2؛ 52:2) دلالة على إستسلام المسيح الكامل، من الناحية الجسدية، للقوانين الفيزيولوجية/الطبيعة التي تحكم الجنس البشري، وكان إنسانًا إعتياديًّا كاملاً]، وفي الطبيعة الإلهية هو المسيح، "إبن الله الحي" (متى 16: 13–17) [أي مصدر الحياة الأبدية: خبز الحياة، الماء الحي، الطريق، الحق، القيامة، المُخلّص، الشافي، غافر الخطايا ضد الله].

هو "إبن الله" و"إبن الإنسان": إثنان بجسدٍ واحدٍ لكلٍّ منهما كينونة خاصة ومتميِّز عن الآخر، والعلاقة بينهما في هذا الجسد كالعلاقة بين الرجل والمرأة في "الجسد الواحد" الّذي يبغاه الله بالزواج على الرغم من أنهما ظاهريًّا منفصلين: "إبن الله" يُمثِّل "العريس" وبالتالي كلمة "نَعم" للعروس، و"إبن الإنسان" يُمثِّل "العروس" وبالتالي كلمة "نَعم" للعريس.

إن المفهومين "إبن الله" و "إبن الإنسان" معًا دون إنفصال يُبيِّنا للإنسان:

1. مدى محبة الله للإنسان ورغبته ليكون عن يمينه [أي في ملكوته: حيثُ مكان "الإنسان" الّذي يُبارِكَه الله (متى 25: 31–34) ومكان "إبن الإنسان" (متى 26: 64، مرقس 16: 19، أعمال الرسل 7: 56)]، وكذلك ليُشاركه في إظهار قُدرَته وحكمته للإنسان (1 قورنتس 1:24 و 30) إذ ربط إسمه بالإنسان، و
2. مدى تواضع الله ورغبته بإعطاء سلطان للإنسان وبالأخص على الأرواح الشريرة (متى 10:1، مرقس 16:17) بعد أن أعطاه سلطان

على طيور السماء وأسماك البحر والدابة في بدء التكوين (التكوين 1: 26–28) وبعد أن أدخل آدم العالم لسلطان الشيطان بعصيان كلمة الله، و

3. كم يرغب الله أن يُحبّه الإنسان ويعرفه ويثق به فيلتجأ إليه ويتّخذه عونًا وسندًا له في كل الأوقات مُعطيًا له المجد والتسبيح والشكر على الدوام. ويمكننا أن نُدرك بأن "الكلمة إبن الله" قد تجسد كطفلٍ رضيعٍ من أمٍّ معروفة "العذراء مريم" ليس فقط مِن أجل خلاصنا ولكن ليتسنى لنا أن نحبه ليس فقط كـ"أب"، كما عُرِف في العهد القديم، أي نحبه حبّ الأبناء لأبيها، ولكن نحبّه أيضًا كـ"إبنٍ" لنا أي كـ"حبّ الأم لإبنها". تجسّد الله ليشعر بمحبة الإنسان الكاملة له [من هنا يُمكننا أن نُدرك مدى فرح الله بالتجسد]، فوُلِد وتربّى في كنف عائلة: أب وأم، وأعطياه كل الحب والحنان الحقيقي الّذي لدى الوالدين لأبنائهم وبالأخص الإبن البكر، هذه من الحبال البشرية وروابط الحب التي وضعها الله في الإنسان (هوشع 11: 3–4) حين خلقه على صورته "الله محبة". فالقديس يوسف البتول أحبّ "الرّب يسوع" معتبرًا نفسه كأبٍ له ومسؤولٍ عنه، وثم أحبّه كإبنًا لله حين أدركه، وأحبّه أيضًا كصديقًا له؛ وكذلك العذراء مريم أمّه أحبته إبنًا وأحبّته إبنةً وأحبته كعروسٍ لا عريس لها سواه.

عمل الله

مفهوم "**الإبن**"، كما قال الله في أشعيا 5:9، الّذي أُرسل لإفتداء البشرية تمّ التحضير له منذ العهد القديم، ولقد تنبأ الأنبياء بقوة الروح القدس عن الأمور التي ستتم ومِن خلالها سيُعرف بها "مسيح الرّب" (مثال: مزمور

22، أشعيا 9 و 11 و 42) ولماذا مُسِح وأُرسِل (أشعيا 61 {"رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي وأَرْسَلَنِي لأُبَشِّرَ الْفُقَراء وأَجْبُرَ مُنْكَسِرِي الْقَلوب، وأُنَادِيَ بإِفْراجٍ عن الْمَسْبِيِّينَ وبتَخْلِيةٍ لِلْمَأْسُورِينَ لأُعلِنَ سَنَةَ رِضا عِند الرَّبِّ، ويَوْمَ إِنْتِقَامٍ لإِلَهِنَا. وأُعَزِّيَ جَميعَ النَّائِحِينَ. لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ لأَمنَحَهمُ التاجَ بَدلَ الرَّمَاد وزيتَ الفَرَحِ بَدلَ النَّوْحِ، وَحُلّةَ التَسْبِيحِ بَدلَ رُوحِ الإِعْياء فَيُدْعَوْنَ بُطْمَ الْبِرِّ وأغراسًا للرَّبِّ يتَمجَّدُ بِها ... }) فجاء الربّ يسوع الّذي دُعِي "إبن الله" مُصادقًا بأعماله لما كُتِب (لوقا 4: 18–21) ومُتمِّم مشروع الخلاص للإنسان الخاطئ وسرور الله بذلك وفرح الإنسان بتخلُّصِه من خوف الموت الروحي والتغلب على الشيطان الّذي أسره. وعلينا أن نُدرك أن الرّب يسوع هو ليس بإنسانٍ إختاره الله وأرسله كنبي لشعبه، فمِن قراءة العهد القديم وبمقارنة كيفية مواجهة الله للأنبياء والتكلّم معهم وإعطاءهم ما سيقولون بالنيابة عنه وإرشادهم بما سيفعلون، نجد أن الله لم يتكلّم ولا مرة مع الرّب يسوع وهو على الأرض، ولكن الرّب يسوع قال: "أنا مِن عَلُ وليس من العالم" و "أنّ الّذي أرسلني صادق وما سمعته منه أقوله للعالم ... وإني لا أعملُ شيئًا من عندي بل أقولُ ما علّمني الآب" (يوحنا 8: 23–29) وكذلك حين سُمِعَ صوتًا من السماء [صوت الله] يُجيب يسوع: "قد مجّدتُه وسأُمجّده أيضًا"، قال يسوع: "لم يكن هذا الصوت لأجلي بل لأجلكم" (يوحنا 12: 28–30) للدلالة على أنه فكر الله والكلمة الأزلي، الإله المُتجسّد المُخلّص [وهناك أدلة أُخرى على أنه ليس بنبيٍّ فقط كُتبت لاحقًا في هذا الكُتيّب].

وإن تساءل البعض ‘ما العلاقة بين "الإبن" و "مسيح الرّب المُخلّص"؟’ فنجد أن "**القداسة والكمال**" هي الصفة التي كان لا بدّ أن يتحلّى بها المسيح "حمل الفصح" لكي يكون تقدمة "كفّارة" بلا عيب عن الخطايا

(الأحبار/اللاويين 1 إلى 7، العبرانيين 9)، ولذلك قال الرّب يسوع لبطرس الرسول [سمعان بن يونا] حين أجابه على تساءله "مَن أنا في قَولِكم أنتُم؟" بقوله "أنتَ المسيحُ إبنُ اللهِ الحيّ": "طوبى لكَ يا سمعانَ بْنَ يونا، فليسَ اللحمُ والدّمُ كشفا لكَ هذا، بل أبي الّذي في السَّموات"، فالله هو الّذي أراد أن يكشف عن حبه للبشر بمغفرة خطاياهم من خلال مفهوم "الإبن" القدّوس الّذي أرسله، وبهذا الإيمان بُنيت الكنيسة "جماعة المؤمنين" (متى 13:16–20). "فالكلمة صار بشرًا وإتّخذ الطبيعة البشريّة كلّها ما خلا الخطيئة، دون أن يتخلّى عن طبيعته الإلهيّة" (المجمع المسكوني الرابع المنعقد في خلقيدونيا عام 451). الرّب يسوع هو نسل مريم العذراء الّذي قال عنه الله للحية رمز الشيطان: "أجعلُ عداوةً بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها فهو يسحق رأسكِ وأنتِ تُصيبين عقبه" (التكوين 15:3).

النبوءات في العهد القديم لم تتّخذ أشكال حوادث فقط، وإنما كان للأسماء الّتي ستُطلق على "الإبن" أيضًا دلالةً عليه وعلى جوهره ورئاسته [حيث الأسم يُقابل شخصيّة حامله]؛ ومن هذه الأسماء: "**إبن داود**" بالإضافة إلى "إبن الإنسان". قد يعتقد البعض بأن الرّب يسوع أُطلق عليه لقب "إبن داود" لأنه فقط من نسل الملك داود (لوقا 3:23–31)، ولكن مَن يتمعّن بكلام الله مع النبي حزقيال عن مَن سيرسل بدلاً من الكهنة لرعاية بني إسرائيل رعايةً لا تتبدّل ولا تنتهي، إذ قال: "وأقيم عليها راعيًا آخر ليرعاها، عَبدي داود، فهو يرعاها وهو يكون راعيها. وأنا الربّ أكون لهم إلهًا، وعبدي داود يكون في وسطهم رئيسًا. أنا الربّ تكلّمت" (حزقيال 34:23–24)، مفتكرًا بأن الله يعلم بأن الملك داود كان ميتًا في ذلك الوقت، لفهم أن الله يقصد بأن **مسيح الرّب الّذي سيرسله** سيكون من نسل داود كاهنًا وملكًا على شعبه

وسيُطلق عليه "إبن داود" دلالة على ذلك [دلالة على رعايته الروحية والجسدية: ملك البشرية]. وتأكيدًا على هذا نلاحظ أن مَن آمن بالربِّ يسوع مسيحًا مرسلاً من الله وقادر أن يفعل أي شيء ناداه بـ"إبن داود" وطلب منه رحمةً (متى 9: 27–30 [شفاء أعميَيْن في مدينة يسوع]، 15: 21–28 [إخراج شيطان من فتاة في نواحي صور وصيدا أي خارج منطقة اليهودية: بقية الأمم]، 20: 29–34 [شفاء أعمى خارج أريحا]، 21: 9–15 [هتاف الأطفال والجموع حين دخل يسوع أورشليم وفي الهيكل]. وهذا النداء الّذي إستجاب له الرّب يسوع من جنوب وشمال اليهودية إلى خارج حدودها هو دلالة على أن "محبة الله ورحمته" المتمثلة بالخلاص كانت في فكر الله منذ البدء ليس فقط لبني إسرائيل وإنما لكل الأمم بمسيح الرّب وإن لم يُعلن ذلك إلا بعد مجيئه (لوقا 2: 29–33، أفسس 3). وُلِد الرَّبّ يسوع من مريم العذراء المخطوبة ليوسف بن عالي مِن نسل الملك داود فحسبه الناس من سلالة داود (متى 1: 1–16، لوقا 3: 23–38). جاء مِن نسل داود وقال لمريم المجدلية حين رأته قائمًا من الموت: "إني صاعدٌ إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم" ليؤكد ما قاله الله في سفر صموئيل للملك داود عن طريق النبي ناثان حين أراد الملك أن يبني بيتًا لتابوت العهد [رمز وجود الله مع الإنسان على الأرض] أنّ مِن نسله مَن سيبني هذا البيت وكما قال عنه الله "أنا أكون له أبًا وهو يكون لي إبنًا" (2 صموئيل 7: 1–17) [إذ أنّ الرَّب يسوع هو الّذي كان المقصود بهذا الكلام]. ولقد أراد الرّب يسوع أيضًا أن يؤكد لمريم المجدلية أنّ على أتباعه المؤمنين به أن يبنوا قلوبهم [بيوتهم] بحيث يسكن فيها الله أبًا لهم وهم أبناءً له بكل ما تعني كلمتي "الأب" و"الإبن" من معاني ومشاعر. ولعل الصلاة الربيّة التي علَّمها الرّب يسوع لتلاميذه،

ولأتباعه من بعد، فيردّدونها قولاً وفعلاً، هو ردٌّ متواضع من الإبن على كلمات الله "الآب" إيمانًا وحبًّا وثقةً به كأبٍ لهم، إذ قال الله لداود: "سأُريحك مِن جميع أعدائك" وعن نسله قال: "رحمتي لا تُنزع عنه". وبمقارنة كلام الله مع النبي ناثان لداود، ملك إسرائيل، مع تعليم الرّب يسوع لتلاميذه للصلاة الربيّة نجد أنّ الرّب يسوع "الله" بلسانه يُكلِّم أتباعَه وخاصّتَه كنبيٍّ بذات الشيء كونهم "أبناء إسرائيل الروحيّين"، ويُعلِّمهم أيضًا ذات الشيء. وإن تساءل أحدهم "لماذا يسوع وليس آخر؟"، نجد أن الله شهد ليسوع أمام "الشعب كلّه" بأنه "الإبن" حين تعمّد على يد يوحنا المعمدان وقال: "أنتَ إبنيَ الحبيب عنكَ رَضيت" (لوقا 3: 21–22)، وشهد له يوحنا المعمدان بإشارةٍ من الله كما كلَّمه ["الروح القدس يستقر عليه على هيئة حمامة"] وقال "أنَّه هو إبن الله" (يوحنا 1:32–34).

كذلك إنْ تمعنّا بكلام الله مع النبي أشعيا على مَن سيُرسِل ليكون نورًا للشعب السائر في الظلمة [يفتح البصيرة وذو سلطان على الشياطين] سنفهم بأنه يؤكد لنا أنه سيُدعى "إبن الله" بكل ما تعني هذه الكلمة من وراثة لصفات الله ولكنه هو أيضًا الله "**أبا الأبد**" (أشعيا 9:1–6)، فالآب والإبن واحد (يوحنا 10: 30)، وكما كتب القديس بولس الرسول: "هو الّذي في صورة الله لم يعد مساواته لله غنيمة بل تجرّد من ذاته متّخذًا صورة العبد وصار على مثال البشر وظهر في هيئة إنسان فوضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله إلى العلى ووهب له الإسم الّذي يفوق جميع الأسماء كيما **تجثو لإسم يسوع كل ركبة في السموات وفي الأرض** وتحت الأرض ويشهد كل لسانٍ أنّ يسوع المسيح هو الرَّب تمجيدًا لله الآب" (فيلبي 2: 6–8). وتأكيدًا على ذلك ولكي لا يُعتقد أن "إبن الله" هو غير الله

ومنفصل عن الله، وإنه مرسل فقط من الله ليكون رسولُ ربّ القوات الّذي يحفظ المعرفة ومِن فمه يُطلب التعليم كبقية الأنبياء والكهنة الممسوحين [المكرسين] لله (ملاخي 2: 7) فنجد أن الله في كلامه مع النبي أشعيا والنبي ملاخي عن مَن سيُرسل يوم تجلّي مجد الله مُميّزًا بين مَن دعاه "صوت" ليعدّ طريق الرّب و"السيّد الرّب" الّذي يلتمسه بنو إسرائيل ويُبشّر بهم قائلاً: "هوذا إلهكم" (أشعيا 40: 2–11، ملاخي 3: 1–5). فهذا الـ"صوت" أتى بشخص يوحنا المعمدان ليعدّ طريق الرّب (مرقس 1: 1–5، لوقا 1: 8–17؛ 67–80، متى 11: 7–10)، وهو أعدّ الطريق لِمَن تجلّى مجد الله في وجهه: "المسيح يسوع"، النور الّذي أشرق في ظلمة القلوب مُعرِّفًا إياها بـ"حب الله للإنسان" فأعطاهم الحياة الأبدية (يوحنا 17: 3، 2 قورنتس 4: 6)، فبإسم "الإبن" تكون لنا [نحن بنو الله بوراثة روح المسيح] الحياة الأبدية مع الله "الآب" (يوحنا 10: 10، 20: 31). في حياته على الأرض، أشار الربُّ يسوع إلى تلاميذه على أنهم "إخوته" لأنهم يعملون بمشيئة الآب السماوي (متى 13: 49–50)، كما خاطب الرّبّ يسوع التلاميذ وناداهم بـ"**إخوتي**" بعد قيامته من الأموات (متى 28: 10)، وبـ"**أبنائي**" (يوحنا 13: 33)، في حين أنهم دعوه دائمًا بـ"المُعلّم والرّب" (يوحنا 13: 13) وقال عن ذاته بأنه هكذا. دعوة الرَّب يسوع لتلاميذه بـ"**أبنائي**" وربْطها بـ"**هوذا إلهكم**" ودعوتهم له بـ"**الرّب**" هو إيضاح لمَن سيؤمنون به مخلِّصًا لهم بأنه "**إلههم مُخلِّص إسرائيل**" (أشعيا 43: 10–12) وبأنهم "**بنو إسرائيل بالروح**". لم يُنادي الرّب يسوع التلاميذ فقط بـ"أبنائي" ولكنّه نادى المرأة النازفة بذلك وهي تكبره بكثير فهو قد بلغ الثلاثين وهي إمرأة نازفة منذ إثني عشر سنة (لوقا 8: 48) وعادةً ما تكون

المرأة قد تعدّت الأربعين سنة لتُصاب بالنزف، وبذلك يحظى كلّ مَن آمن به ذكرًا أو أنثى [النقي والنجس التائب] بأبوّة الله له أي بمحبة الله له كإبن/كإبنة: الله أب الجميع، والجميع لهم الفرصة للعودة لبيت الله الآب دون الشعور بأنهم منبوذون مِن قِبل الله.

"مَن هو إسرائيل، الشعب المُختار؟"، سؤالٌ أجابَ عليه الله في سفر أشعيا الإصحاح 48 الآية 1، قائلاً: "يا بيت يعقوب المدعُوّينَ بإسمِ إسرائيل الخارجين مِن مياه يهوذا" [أي المعتمدين/"المؤمنين التائبين" بإسم الله الآب والإبن والروح القدس والمُكرَّسين له، فالرَّب يسوع منسوب لسبط يهوذا (متى 1: 1–16) وهو مُعطي/ينبوع "الماء الحي" الّذي يُصبح في الإنسان المؤمن "عين ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبدية" (يوحنا 4:10–14، إرميا 2: 13)]، وكذلك قال: "أنتَ عبدي إسرائيل فإنّي بِكَ أَتمجَّد" و"قليلٌ أن تكون عبدي لتُقيمَ أسباطَ يعقوب وترُدَّ المحفوظين من إسرائيل. إني جعلتُك نورًا للأمم **لِيبلغ خلاصي إلى أقاصي الأرض**" (أشعيا 49:1–6)؛ وهذا هو ما قاله الرّب يسوع لتلاميذه ويقوله أيضًا لمَن أراد أن يكون مُكرّسًا لله مِن بني إسرائيل بالروح في وصيته الأخيرة لهم: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيْتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى 28:19–20) وما قاله لهم أيضًا مُوضّحًا وفاتحًا أذهانهم ليفهموا الكُتُب: "كُتِب أنَّ المسيح يتألّمُ ويقومُ مِن بين الأمواتِ في اليوم الثالث، وتُعلن بإسمِه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم [أي الخلاص – البشرى السارة]، إبتداءً من أورشليم. وأنتم شهودٌ على هذه الأمور" (لوقا 24:46–48).

الآب والإبن

قال يسوع لتلاميذه: في ذلك اليوم تسألون بإسمي ولا أقول لكم إنّي سأدعو الآب لكم فإن الآب نفسه يُحبّكم لأنكم أحببتموني وآمنتم أنّي خرجتُ مِن لدن الله. خرجتُ مِن لدن الآب، وأتيتُ إلى العالم. أما الآن، فإني أترك العالم وأمضي إلى الآب" (يوحنا 16:26–28).

في العهد القديم، وصف الله نفسه بـ"**الزوج**" (أشعيا 54:5، هوشع 2: 18) لمَن آمن به أي "العروس"، وكان لا بُدّ له مِن أن يُشاركها حياتها وتشاركه هو حياته ليصبحا واحد، لتفهمه وتحبه وتعمل على إسعاده وليقوم هو بكل أمانة على حمايتها وسدِّ حاجاتها من نقاوةٍ وتقديس؛ وهذا هو ما فعله الربّ يسوع عريس الكنيسة (مرقس 2:18–19، 2 قورنتس 11:2، أفسس 5:25–27، رؤيا يوحنا 1:21–4).

كذلك، في العهد القديم، وصف الله نفسه بـ"**الراعي الصالح**" الّذي يفتقد خرافه وينقذها من التشتّت ويرعاها ويُغذّيها ويربضها بنفسه ويضع عليها راعيًا بحسب قلبه "عبده داود" (حزقيال 34)؛ ونرى الربَّ يسوع يقول عن نفسه "أنا الراعي الصالح" الّذي بذل نفسه في سبيل الخراف (يوحنا 10) وأسلمهم لتلميذه بطرس الرسول وللكنيسة التي تأسست على إيمانه لرعاية الخراف بمعونته الإلهية (يوحنا 21:15–19 و متى 16:15–19). فمَن يجرؤ أن ينتحل شخص الله سوى الله نفسه ومَن يستطيع أيضًا أن يقول عن نفسه "أنا القيامة والحياة" (يوحنا 11:25) أو أن يغفر الخطايا (مرقس 2:1–12، لوقا 5:20–24، لوقا 7:48–50) سوى الله؟ أو مَن يُقال عنه "هو هو أَمسِ واليومَ وللأبد" (عبرانيين 13:8) سوى الله الّذي لا يتغيّر: الله الصالح الّذي للأبد رحمته (مزمور 118)؟

في العهد القديم، وفي مزمور 68، يتكلّم الملك داود بإيحاءٍ من الروح القدس مع الله ومع الشعب عن الله، فيصف قوة الله ويُطلق على الله "**الراكب على الغمام**" أسم "**الرّب**"، وهذه الدالة المعروفة عن الله، أي "الراكب على الغمام" (تثنية الإشتراع 33: 26، أشعيا 19: 1)، إستخدمها الملاكان اللذان مَثُلا أمام التلاميذ حين صعد الرّب يسوع المسيح إلى السماء للدلالة على مجيئه الثاني (أعمال الرسل 1: 9–11). وفي نفس المزمور، تكلّم الملك داود مع الله متنبِّأً: "صَعِدْتَ إلى العُلى وأسرتَ أسرى وأخذتَ البشر، حتى المتمرّدين، هَدايا ليكون للربِّ الإلهِ سُكناه" مُشيرًا إلى نزول الله إلى الأرض وبالتالي صعوده، وهذا النزول تمّ بتجسّد الله بمفهوم "إبن الله" الّذي شرحه الله لأشعيا مبيّنًا له صفاته ومقدرته وعمله (أشعيا 9: 1–6)؛ فهو الّذي:

1. وضع السلام والفرح في القلوب بالفداء فالروح ستعود لخالقها بمغفرة خطاياها، و
2. علَّم الإنسان كيف يُحب الله كما يجب فيسكنْ الله في قلبه، مبتدئًا بالتلاميذ والرسل، ويُصبح أسيرًا لهذه المحبة ليُطلق المأسورين للخطيئة والجهل والكسل الروحي على مِثال القديسَين بطرس وبولس، مَقودًا بمواهب الروح القدس لبناء الملكوت على الأرض وبالتالي في السماء، ملكوت يسوده الإيمان بـ"إبن الله" ومعرفته والمحبة والرحمة والمغفرة والقداسة كما فسّر القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسس (4: 7–16).

أجل، هو الملك الجالس على العرش والعظيم بمحبته لشعبه إذ إرتضى أن يُحسب "بإسم الإبن دلالة على المحبة لله" كعبدٍ (فيلبي 2: 6–8) يخدم ويُرِح ويُفرِح قلب مولاه/أباه وشعبه وعبيدهم. هو ذلك الَّذي أخذ على عاتقه أن

يُعوّض عن الإنسان الخاطئ، اللص الَّذي سرق مِن الله فرحته بالخلق كما سرق فكر الله وسيادته من قلب الإنسان وأمات نفسه حين ملَّك فكره على نفسه ونفس الآخرين، فأراد أن يدفع عنه الضعفين ليكتمل العفو عن السرقة (خروج 8:22)، لذلك:

1. قدّم حياته عوضًا عنه: أعاد ما سرقه الإنسان الخاطئ مِن الله من أرواحٍ لله، و
2. حَمَلَ الصليب [أي خدمة العبد/الآخر – "إبن الإنسان لم يأتِ لِيُخدم، بل ليَخْدُم ويفدِيَ بنفسهِ جماعة الناس" (متى 20: 25–28)] بكلِّ أمانةٍ وحكمةٍ وصبرٍ فخدم بحياته الإنسان الخاطئ المريض الميت الَّذي أصبح عبدًا للخطيئة فأحياه وأعاد له عافيته [إي حوَّل العبدَ إلى إبنٍ (غلاطية 4: 3–7)] وأعاد لله السلطان في قلب وفكر ذلك الإنسان. خدمه كالطبيب للمريض، وكالمعلم للجاهل، وكالنجار لمَن أراد أن يبني بيتًا ويُعلِّي سياجه، وكالفلاح الَّذي يُرِيد من حقله أن يُثمر أجود الحصاد، وكالراعي الّذي يخاف على قطيعه كأبناءٍ له، وكالأم حين يمرض أبناءها، وكالخباز الّذي يُعدُّ الخبز لكل الفقراء ليشبعوا، وكداعيًا للسلام في عالمٍ يسوده الأنانية.

قال الرَّبُّ يسوع للكتبة والفرّيسيّين حين كان يُحدِّثُهُم عن الآب: "لكِنَّ الَّذي أَرْسَلَنِي صَادِق. ومَا سَمِعْتُهُ أَنَا مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَم" و "وَأَنِّي لا أَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، بَلْ كَمَا عَلَّمَنِي الآبُ أَتَكَلَّم. والَّذي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، ومَا تَرَكَنِي وَحْدِي، لأَنِّي أَعْمَلُ دَومًا مَا يُرْضِيه" (يوحنا 8:21–30)، وهذه الآيات تجعلنا نُفكّر بأن هناك إنفصال بالهيئة بين الآب والإبن وبأنهما شخصان منفصلان عن بعضهم البعض، ممّا يدعو إلى التفكير أنَّ الإبن قد وُلِد فعلاً

من الآب منذ الأزل من غير أم، وهذا الكلام إن سُمع قد يُعتقد بأننا نؤمن بأكثر من إله، أو علينا أن لا نُؤلِّه الربَّ يسوع لأنه لم يكن مع الله منذ البدء إذ لا بُدّ من وجود بعض الوقت لحين الولادة، ولذلك قد يعتبره البعض بأنه ملاك أرسله الله أو يؤمنوا فقط بأنه إبن الإنسان المسيح المُرسل مِن الله للخلاص من الخطيئة، إذ جاء بالإنجيل "وفيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، آمَنَ بِهِ كَثِيرُون". ولكن كان لا بُدَّ أن يشهد أحد التلاميذ الّذي إختبر "الله الكلمة" ليس فقط كإنسان ولكن كـ"حياة" في ذاته والّذي به كانت الحياة وهو أيضًا مُعطي الحياة الأبدية لكل مَن آمن به وكتب أنه "الحياة" الّذي تجسد (1 يوحنا 1:1–2)، ولهذا فإن "الحياة" هي ليست بمنعزل عن الله الآب ولا تقف بجانبه تسمع له، وكذلك حكمة وقوة الله اللذان عُرف بهم المسيح (1 قورنتس 1:24)، ولكن هو جزء لا يتجزأ عن الله بل هو الله. سُميَ "إبن الله" لأنه مكتوب بوحي من الروح القدس أنه "خرج من لدن الآب" (يوحنا 16:27–28)، كما الطفل حين يخرج من رحم المرأة ويُدعى "إبنًا" ولكن هذا لا يعني أنه خرج من الآب بصورة عملية ولكن الخروج هنا هو للدلالة على أنّ جوهر الآب بالكامل هو في الإبن الّذي سيولد من مريم العذراء وبالتالي له طبيعتين "إلهية" و"بشرية" في جسد واحد وفي آنٍ واحد، ونقول أنه مولود وليس مخلوق فهو لم يتكون من عدم نتيجة كلمة من الله وإنما كان في الله وتأنس من مريم العذراء بقوة الروح القدس، ولذلك دُعي المولود منها "إبن الله" (لوقا 1:31–35).

إن التمييز بين الآب والإبن يأتي فقط من زاوية "مفهوم الإسم" وليس من حيث الجوهر أو الهيئة في أورشليم الجديدة، وهذا ما يؤكده الربُّ يسوع حين قال بصفة "الإبن": "أنا والآب واحد" و "لو كنتم تُحبّوني لفرحتم بأني ذاهب إلى الآب **لأن الآب أعظم مني**" (يوحنا 14)، حيث:

- إسم/صفة "الأب" أعظم من إسم "الإبن" وله هيبة أكبر، والإنسان يشعر بعظمة أكبر حين يُنادى عليه بـ"أبو فلان" عن أن ينادى عليه بـ"إبن فلان".
- إسم "الآب" يُعطي لأتباعه الثقة والحب والإطمئنان حين يتوجهون إليه بالصلاة أكثر مِن التوجه إليه بصفة "الإبن". ولتقريب الفكرة جعل الله في الإنسان الواحد شخص "الأب" وشخص "الإبن" بمشاعر مختلفة، ونحن غالبًا ما نلجأ لشخصٍ ما ونقول له "جئتك كأبٍ طالبًا منك ..." وأيضًا نقول لنفس الشخص في أحداث أخرى "جئتك كأخ أو صديق طالبًا منك ..."، وفي كل طلب نحن نلجأ لتلك المشاعر في نفس الشخص.
- مفهوم "الآب" سيبقى بعد إنقضاء الدهر ومجيء المسيح الثاني للدينونة، أما مفهوم "الإبن" فإنه سيزول بعد أن يُسلِّم الإبن العالم للآب إذ ستنتهي الغاية من "الإبن المُخلِّص" [أي "أتمَّت الكلمة ونجحت فيما أُرسلت له" (أشعيا 10:66–11)]. أما الله "الكائن" فهو أبدي.

علينا أن نُدرك أن مقارنة "تجسّد الإبن وآلام الرب يسوع المسيح وصلبه" و"وجود الآب في مجده كل الوقت" هو ليس السبب في أن يقول "أن الآب أعظم مني" وإلا لقال "أنّ الآب والروح القدس هما أعظما مني". إن سرّ التجسد ووجود الله في مجده على الدوام وسر الثالوث الأقدس هو سرٌ يصعب إدراكه إلا بنعمة الإيمان.

وإن تساءل أحدهم لماذا إذن شاهد الشهيد إستفانوس وهو ممتلئٌ من الروح القدس "إبن الإنسان قائمًا عن يمين الله" (أعمال الرسل 7:45–56) إن كان الربّ يسوع والله واحد، وهذا ما أشار إليه الشهيد إستفانوس حين أكمل قائلاً "ربِّ يسوع، تَقبَّل روحي" و "يا ربّ، لا تحسب عليهم هذه

الخطيئة"، إذ أن الإنسان يستودع روحه بيد الله حين مماته وليس بيد روح إنسان مائت آخر كما أنه يطلب من الله وليس آخر أن يعفو عن مَن أخطأ إليه. وهنا نُدرك أنّ ما رآه من مثول إبن الإنسان "يسوع" عن يمين الله في مجده يدل على عدم إكتمال الوقت حين سيُسلِّم الإبن المُلكَ للآب والّذي سيحدث في يوم الدينونة أي "اليوم الأخير" بعد مجيء يسوع المسيح الثاني على غمام السماء (متى 26: 64، 1 قورنتس 15: 24). وهذا "يسوع" صاحب السيادة (أفسس 1: 20–23) هو مَن رآه النبي دانيال في رؤياه مُمثِّلاً قدّيسو العلي (دانيال 7: 1–28)، والّذي يؤمن به ستكون له الحياة الأبدية. وكذلك هو "الحمل" [وليس هيئة "إبن الإنسان"] الّذي رآه يوحنا التلميذ الحبيب في رؤياه (رؤيا يوحنا 22) كما قال عنه يوحنا المعمدان "هُوَذا حَمَلُ الله الّذي يرفعُ خطيئةَ العالم" (يوحنا 1: 29). وللدلالة على عدم وجود ثلاثة آلهة نلاحظ أنه لم يأتِ أحد على ذكر هيئة للروح القدس جالسة أيضًا عن يمين الله أو عن يساره.

وإن أراد أحدهم أن يُشكك بأن الرّب يسوع "إبن الإنسان" هو الله لأنه "مات" مستندًا على أن الله أبديْ أي "الله لا يموت"، فـ"موت الرَّب يسوع" يؤكد لنا أن الموت الجسدي ليس سوى رقاد غير نهائي لحين الإيقاظ لحياة أبدية بالجسد الروحي والّذي يُوقظه الرّب يسوع بعد إطلاق البوق الأخير أو أي وقتٍ آخر بحسب مشيئته (1 تسالونيقي 4: 13–17)، وهذا ما أكّده الله للنبي دانيال في كلامه معه عن إستيقاظ الراقدين في وقت النهاية مؤكدًا له بأنه سيستريح ثم يقوم لنيل نصيبه في نهاية الأيام (دانيال 12: 2–13)، وكذلك للنبي حزقيال في كلامه عن هبوط الأشرار إلى مثوى الأموات وإضطجاعهم بلا مجد حاملين معهم خجلهم (حزقيال 32: 22–31). ولقد حاول الرّب يسوع أن يُقرّب هذه الفكرة [أي "الرقاد"] حين أقام أليعازر وإبنة

يائيرس من الموت إذ قال بأنهما نيام (يوحنا 11:11–45، لوقا 8:52–55) وإن إستعمل كلمة "الموت" حين رأى عدم فهم التلاميذ في حينها. وهذه الآيات لم تُفعل فقط لأجلنا بل لقبول رقاد الرّب يسوع وقيامته دون التفكير بأن الرّب يسوع هو الله، إذ كيف له أن يموت. "الموت" هو إنتقال من بيتٍ إلى آخر [فلا داعي للخوف من الموت]؛ هو إنتقال من بيتٍ زائل أي "الجسد البشري" إلى بيتٍ أبدي أي "الجسد النوراني" [قال يسوع: "في بيت أبي منازل كثيرة" (يوحنا 14:2) و "ما مِن أحدٍ يصعدُ إلى السماء إلا الّذي نزل من السماء وهو إبن الإنسان" (يوحنا 3:13) دلالة على أنه هو الوحيد الّذي غيّر بيته من البيت السماوي إلى البيت الأرضي لكي يرفعنا معه إلى بيته السماوي – بيته هو غير عن بيوتنا السماوية – جسده السماوي "الله" غير عن جسدنا السماوي ولكننا سنكون في معيّته، وتجلّي الرّب يسوع مع موسى وإيليا هو إثبات للحياة الأبدية بالجسد النوراني (لوقا 9:28–31). ولكي يُسهّل الله فكرة الرقاد والإفاقة فجسّدها بإعجاز "الولادة البشرية"، وفيها يقول لنا: "ها أَنّي أُمسك بيدك أيها الجنين وأنقُلكَ إلى مسكنٍ آخر، أنقلك من الظلمة إلى النور، أنقلكَ من الوحدة إلى الجماعة، أنقلك لترى مَن أحبّك وأوجدك، أنقلكَ لترى مَن تألّمت لتولد أنتَ، وما هذه النقلة سوى صورة للنقلة الأخرى التي أرغب أن تنالها، فإن تواضعتَ وإرتضيتَ أن تُمسك بيدي لأخرجك للنور لتعيش في النور لعاينت النور الحقيقي خالقك أباكَ السماوي، وإن عشتَ في وحدتك بأنانيّتك وتكبّرك رافضًا الإنتقال فستبقى حيث أنتَ بالظلمة"، أما صوت البوق فهو كمُساعدة الطبيب الجنين حين يخرج من رحم أمه على التنفس بقلبِه رأسًا على عقب فتخرج السوائل من الطرق التنفسية وتتوسّع الرئة. وغالبًا ما أُستخدم البوق في الإنجيل للدلالة/للتنبيه بأنّ شيئًا مُهمًّا سيحدث (متى 6:1–4، سفر رؤيا يوحنا).

مفهوم "الروح القدس"

مفهوم "الروح القدس" يُعطي الإنسان "إدراكًا للقوة العاملة فيه من أجل الإمتلاء بكل ما في الله من مِلءٍ ليُصبح صورةً منه متأصِّلاً بالمحبة وليتم له السيادة في الملكوت وذلك بكشف سر تدبير الله الّذي تحقّق بالمسيح يسوع" (أفسس 3)، أي ليُدرك أنه إبنًا لله ومُخلَّصًا بحبِّ الله له.

"الروح القدس" هو "**كلُّ ما يجعل الله مَن هو**": رحيمٌ ورؤوف، صبور وطويل الأناة وغافر عظيم الرحمة، كليّ الحكمة والمعرفة، قدوس وبار ومتواضع قريبٌ مِمّن يدعونه بالحق، ذو حبٍّ خالص وثابت تجاه خلقه، وبالتالي هو الّذي له القدرة، بإنبعاثه من الله، أن يُحوّلنا إلى إنسانٍ قلبه يُشبِه قلبهُ القدّوس مملؤ بالمحبة تجاه الآخر. الروح القدس يُرشد الإنسان لـ"الحق" بعد أن تجسّد وعرِفْه الإنسان معرفة متسلسلة مِن خلال الإنجيل بدءً مِن الإنسان للمُعلّم للنبي لله المتجسّد الشاهد الأمين لذاته الفادي لبني البشر؛ الروح القدس هو الّذي يُرشد لسر حكمة الله بالتّجسد الّذي يُعتبر للبعض ضربًا من الكفر والجنون؛ الروح القدس هو الّذي يُرشد لـ"الله محبة" ويُفهم الإنسان كيف تكون المحبة، فقمة الإيمان أن نُحب الآخرين كما أحبّنا الله؛ الروح القدس يسكن في القلب ويرفع الإنسان معه لحضن الله ويُسْكنه الملكوت السماوي.

إذن، "الروح القدس" هو قدرة الله التي تعمل في الإنسان إن سمح الإنسان لله أن يعمل من خلاله لبنيان الكنيسة [أي جماعة المؤمنين] مجدًا لله (يشوع بن سيراخ 15:15–20، 1 قورنتس 2:6–10)، فهو الّذي يحل على قلب الإنسان لأن له القدرة على تغلّل هذا القلب [الفكر]، فالله فاحص القلوب والكُلى (إرميا 17:10).

"الروح القدس" هو وعدٌ من "الله الكلمة" للإنسان المؤمن ليُختم به فيكون له عربون الميراث (أفسس 1: 13–14)، هو روح إبن الله الّذي أرسله الله الآب بإسم الله الإبن [أي بطلبٍ منه (يوحنا 14:16–17؛ 26، 15:26، 16:7)] إلى قلوبنا فيثبت الإنسان في محبة الله ويجعله يُدرك محبة الله له: محبة الأب لأبنائه ["هو الّذي يجعلنا نصرخ لله أبَّا، يا أبتِ" (غلاطية 4:6)] فيحمل الإنسان الإبن صفات الله في ذاته ويعيشها بطاعة كلمة الله لا قسرًا بل حبًّا به.

"الروح القدس" هو الّذي يجعلنا نتمتّع بنتائج ما قام به الرّب يسوع الله الإبن مِن مُصالحة مع الله الآب أي نُصبح أبناءً لله ونتمتع معه بالحياة الأبدية. هو "روح الحق: المحبة التي لا تتغيّر"، الطاقة التي بداخل قلب وكيان الله وبها يتحرّك ويعمل مُشيرًا لمحبته من خلال فداء الإنسان بإبنه الوحيد الرّب يسوع المسيح لكي لا يهلك (يوحنا 15: 26، 16: 5–15). ومن هذا الطاقة وعلى أساسها تنبع المواهب الروحية وتُمنح للإنسان المؤمن المولود من الروح بإمتلاء قلبه من محبة الله (رومة 5:5): الحكمة والمعرفة والفهم والتقوى والتعزية والجَلَد ومخافة الله، ومن دون "المحبة" تُصبح المواهب نِعم غير مُستغلّة لمجد الله وخير الإنسان. فعلى سبيل المثال: مخافة الله دون محبته ستجعل الإنسان عبدًا لله ولكن مع محبته ستجعله إبنًا لله، كذلك الحكمة دون محبة الله ستكون حكمة دنيوية بشرية لا علاقة للإنسان في حكمته بالله ولن تكون لها فائدة روحيّة، ولكن مع محبته لله ستكون من أجل نيل الحياة الأبدية مع الله. وتكتمل المحبة حين يرى الإنسان أخاه الإنسان كما يراه قلب الله، فالإمتلاء بالروح القدس يجعل

القلوب مندمجة إندماجًا تامًّا مع قلب يسوع الأقدس، قلب الله وفكره، فيصبح هذا القلب هو المصباح الّذي يُنير لنا الظلمة فنُنير بالتالي للجميع بكل حكمة، إذ نبدأ برؤيتهم والتعامل معهم [قولاً وفكرًا وفعلاً] من خلال هذا القلب ["سِراج الجسد هو العين" (متى 22:6)] الّذي يحمل في طيّاته المحبة والرحمة للجميع.

الروح القدس يجعل نِعم الله على المؤمنين نِعم حيَّة بمفعولها لكافة الأجيال، فعلى سبيل المثال: ما كتبه القديس بولس الرسول بنعمةٍ من الله إلى الّذين لم يكونوا من بني إسرائيل ليدعوهم إليه كان دعوةً لنا أيضًا، إذ نتعرّف من خلالها على الله "الآب والإبن والروح القدس" ونتقرّبُ منه أكثر فندعوه "أبّا".

وكما أن مفهوم "الإبن" إتّخذ جسد الإنسان ليُعطي مدلول على محبة الله للإنسان وكذلك محبة الإنسان لله ولأخيه الإنسان، كذلك الروح القدس، وإن لا يمكن رؤيته بالعين فيُشار له "ها هو" أو فصله عن هيئة الله، ولكن من محبة الله أخذ "الروح القدس: المحبة/الطاقة/القدرة" شكلي الحمامة ولسان من نار ليَدُلّا على طيبة ونعومة وهدوء [بطيء الغضب] المحبة المتأججة التي لا تنطفيء بل تُشعل ما حولها من عودٍ يابس وتنتقل من شخصٍ لآخر تُساعده وتُعزّيه [حوار بين شريكيْن/حبيبَيْن متفاهميْن أو أبًا مع إبنه الطفل الصغير] إن إتّكل على الله "المحبة" لتُنقيه وتُزيل منه الشوائب وتفحصه كما يُنقّى الذهب بالنار (يشوع إبن سيراخ الإصحاح الأول والثاني).

ذُكر الروح القدس في العهد القديم (على سبيل المثال لا الحصر: العدد 2:24، 2 صموئيل 2:23، مزمور 13:51) وكذلك في العهد الجديد قبل ظهور الرّب يسوع وبدء مسيرته الخلاصية (لوقا 1:41 و67؛ 2:25) دون أن يُذكر بأنه يُرسل بطلبٍ من "الله الإبن" [كما في العهد الجديد]، ولكن إن إفتكرنا أن "الله الإبن" هو كلمة الله أي قلبه وفكره و"به كان كلَّ شيء، وبدونه ما كان شيءٌ مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة نورُ الناس، والنورُ يُشرقُ في الظلمات" (يوحنا 1:1–4) لفهمنا أن الروح القدس مُنبعث أيضًا من قلب وفكر الله، ولذلك يُسمّى "روح الله"، **ليقود الإنسان لمعرفة الله وبالتالي الحياة الأبدية.** وهنا لا بُدّ من الإشارة أن قول "المُنبعث من الآب والإبن" لا تعني بأن هناك روح قدس ينبعث من "الله الآب" وروح قدس آخر ينبعث من "الله الإبن" كما لا يعني بأنه واحد وكِلا "الله الآب" و"الله الإبن" يمكنهما أن يُرسلا الروح القدس وكأن "الله الآب" هو ليس "الله الإبن" والروح القدس هو ليس "الله". مفهوم "الروح القدس" هو "مجموعة القيم والمواصفات والمواهب" التي تُكوّن ماهيّة الله وبالتالي بإمكانه أن يجعل منّا صورة لله. أجل، الروح القدس هو روحٌ واحدٌ (1 كورنتس 12: 13)، وهو "روح الآب" (متى 10: 19–20) وأيضًا "روح الإبن يسوع المسيح" (1 بطرس 1:10–11، أعمال الرسل 16:6–7، فيلبّي 1:19) وأيضًا روح الله (رومية 9:8)، وحين نُسلِّم أنفسنا للروح القدس ليقود حياتنا، يجعلنا الروح القدس نُصلّي بكلمات بحسب مشيئة الله (رومة 8:26–27) ونعمل بحسب ثمار الروح الأعمال التي تعكس قدسيّة الله للآخرين (غلاطية 5:18–25). ولربط الروح القدس مع الصلاة لا بدّ من إستيعاب

الصلاة الربيّة التي علّمها الرّب يسوع على ضوء مواهب الروح القدس، وهي صلاة عملية وليست كلمات فقط تُردّد شفهيًّا، وتبسيطها كالتالي:

- هلّلت الروح، "روح الحكمة"، وقالت: "أنت أبي، ربّي وإلهي، أنت خالقي، خالق الكل، أنت أبانا"
- هلّلت الروح، "روح العلم"، وقالت "أنتَ قدّوس، أنا إبنكَ وبإسمكَ دُعِيت، لتتقدّس أعمالي لتعكس قدسيّة أسمك للآخرين، ليتقدّس أسمك"
- هلّلت الروح، "روح المشورة الصالحة"، وقالت "أنتَ ملكي، ملك الجميع، لك ستسجد كلّ ركبةٍ، وحسنٌ هو الإشادة بإسمك القدوس، لِيأت ملكوتك"
- هلّلت الروح، "روح الجَلَد"، وقالت "كلمتكَ حقٌّ وحياة، هي طريقي، سراجًا لرجلي ونورًا لسبيلي، لِتكن مشيئتك"
- هلّلت الروح، "روح المعرفة"، وقالت "أنت واهب الحياة وعليك إتّكالي، المحبة هي إحتياجي وغذاءً لروحي لأحيا معك، أعطنا خبزنا كفاف يومنا"
- هلّلت الروح، "روح التقوى"، وقالت "أنتَ صالحٌ وليس أحدٌ سواك، إرحمني وتوّبني وقلبًا نقيًّا أخلقه فيّ، وإرحمنا، إغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا"
- هلّلت الروح، "روح مخافة الله"، وقالت "أنت القوي، كليّ القدرة، الرّاعي الصالح الساهر الّذي لا يرضى بالشر، أنا مِن خرافك ولا أود أن أنكرك، لا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير"

ولكي نتواصل أكثر مع مفهوم الروح القدس ودوره في حياتنا وعلاقته بـ"الآب والإبن" علينا أن نذهب للعمق في ما حدث في التكوين حين خلق

الله الإنسان: "**خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرًا وأنثى خلقهم**"، وبارَكهم وجعل فيهم المقدرة على النمو والإكثار (التكوين 1: 27–28؛ 5: 1–2) لتكوين "العائلة"، وهذه البركة هي "الحبال البشرية وروابط الحب" التي جعلها الله جزءً من طبيعتهم بالغريزة [الحب، الإهتمام والعناية، التعب من أجل الآخر، ...] والتي أشار إليها ووصفها الله حين كلّم النبي هوشع قائلاً: "أنا درّجت إسرائيل وحملتهم على ذراعي لكنهم لم يعلموا أني إهتممت بهم. بحبال البشر، وبروابط الحب إجتذبتُهم وكنتُ لهم كمَن يرفع الرضيع إلى وجنتيه وإنحنيتُ عليه وأطعمتُه." (هوشع 11:3–4). أجل، أذا نظرنا إلى الإنسان لوجدناه "عائلة" بكل المشاعر التي بداخله والتي تربطه بالآخر، فالرجل: "أب وإبن وعريس"، والمرأة: "أم، وإبنة وعروس"، وهذه المشاعر لا يمكن فصلها بحسب عمر معين ولكنها تبرز في أوقات معينة ويمكن الجمع فيما بينها دون الإقلال من شأن إحداها عن الأخرى، فمثلاً حب المرأة لأهلها لا يتوقف عندما تتزوج وتعطي حبًّا لزوجها، وكذلك حبها لزوجها لا يتوقف حين تحب أولادها؛ هي مشاعر لا تُرى بالعين ولكن تُدرك بالأفعال. منذ بداية التكوين، وضع الله مفهوم "العائلة المترابطة التي يُكمّل أفرادها بعضهم البعض كجسدٍ واحد" (متى 4:19، مرقس 6:10، 1 قورنتس 11:11)، إذ خلق الله الرجل ثم أخذ من ضلعه وخلق المرأة وأمره بأن يلزمها ولا يفترقا (التكوين 2:21–24)، ومِن كليهما وُلِد البنين؛ وكان لكل من الرجل والمرأة دور في تنشئة البنين. ومِن هنا نستطيع أن نفهم أن مفهومي "الآب والإبن" لا يكتملان دون "الروح القدس" الّذي يأخذ دور الأم التي تُربّي وتُرشد البنين بمواهبها السبع لطاعة الآب والحفاظ على قدسيّة أسمه (يشوع بن سيراخ 1؛ 4:11–16)، كما

أنها تُعزّي وتدافع عنهم وتُذكّرهم بمدى محبة الله الآب لهم ليعكسوا مجده بأعمالهم، فهي تعرف "الآب والإبن" تمام المعرفة (يوحنا 16: 13–15) فهي مِن الآب كما أن الإبن منها ومِن تربيتها (لوقا 52:2، أشعيا 1:11–9)، وهي التي تشير للآخرين وتُخبّر عن الآب (غلاطية 6:4) وعن الإبن (يوحنا 16:13–15). ومِن هنا نُدرك لماذا كتب القديس بولس في رسالته الثانية لطيموتاوس: "كلّ ما كُتب هو من وحي الله" (3: 16–17)، وأكّده القديس بطرس الرسول في رسالته الثانية فكتب: "إذ لم تأتِ نبوءة قط بإرادةِ بشر، ولكنّ الروح القدس حمل بعض الناس على أن يتكلّموا من قِبلِ الله" (20:1–21). كذلك يمكننا أن ندرك لماذا جاءت الوصية الرابعة "أكرم أباك وأمّك" وأُعطي معها وعد "لكي تطول أيّامك في الأرض التي يُعطيك الربُّ إلهك إيّاها" (الخروج 12:20)، وهذا الوعد هو ليس فقط لبني إسرائيل إذ أن هذه الأرض هي أورشليم الجديدة والتي أعطاها الله بعد الفداء بالربِّ يسوع لكل من يؤمن به ويُصبح مِن بني إسرائيل الروحيّين المُطيعين لكلمة الله والثابتين بالإيمان إلى النهاية (رؤيا يوحنا 1:21–8).

حين يحلّ الروح القدس على الإنسان كما حلّ على التلاميذ الأولين في يوم العنصرة، بعد أن عاشوا فترة التلمذة على يد الرّب يسوع المسيح [كلمة الله]، يولد "إبن الله" [ممتلأً بفكر الله]: مولودًا جديدًا يُمسك الروح بيده ويدلّه على الكنز الحقيقي فيُصبح قلبه هناك، ويُعطيه كلَّ ما يحتاجه من صفات **للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله يصل إلى الحياة الأبدية**، ويُذكِّره دومًا بالتعاليم التي نَبَعَتْ من قلب الله الأقدس، فلا ينطق بأي شيءٍ نجس بل يُشيد بحكمةٍ محبة الله للبشرية أجمعين.

يعمل الروح القدس في الإنسان فيُغدق عليه نِعمًا مختلفة ليجعل من "الكنيسة" [أي جماعة المؤمنين] جسدًا واحدًا يكون كلَّ إنسانًا فيها عضوًا في هذا الجسد له مكانته ووظيفته من أجل صحة ووحدة وبنيان هذا الجسد الّذي يشعر ويفكّر بقلبٍ وفكرٍ وروحٍ واحدة ألا وهي روح المسيح: روح الإبن؛ ومن هذه النعِم: التنبؤ، شفاء الأمراض، التمييز ما بين الأرواح ... (1 قورنتس 12). ولتحقيق مشيئة الله، على الإنسان أن يُتاجر بما أنعم عليه الله لمجده تعالى (متى 25:14–30).

مع الله "الآب والإبن والروح القدس" يُصبح مقام الإنسان "الإبن من جهة الآب" "أخًا"، و "الأخ من جهة الإبن" "إبنًا"، وبذلك تكون محبة الله للإنسان بلا حدود، إذ نجد في بعض العوائل أن الأب/الأم يُحِبّان إخوتهم أكثر من الأبناء أو يفضلان الأبناء عن الأخوة وبذلك تكون المحبة غير متكاملة ولكن مع الله الأمر مختلف، فالإبن هو الأخ والأخ هو الإبن، وكلاهما العروس.

المحبة ومواهب الروح القدس

مواهب الروح القدس هي ليست بالأمر السحري "كن فيكون"، ولكنها تنمو فينا مع نمو حبّنا لله. ولكي نفهم معنى هذه المواهب علينا أن نتعمّق بمفهوم "المحبة". ولتبسيط المعنى وعمل الروح القدس، دعونا نسأل أنفسنا: "هل أحببنا يومًا إنسانًا أكثر من ذاتنا وأردنا أن تكون غاية حياتنا هي أن نُسعده؟"، وسنجد أنفسنا تقول: إن شعرتُ بهذا الإحساس فإن هذا الحب سيجعلني:

1. أُميّز الأعمال التي تُسعد الحبيب فأفعلها من الأعمال التي تزعجه فأتجنّبها وهذا الأمر يُسمى "الحكمة" ويتطلّب وقتًا وحياةً مع الحبيب، إذ قد لا تحدث من المرة الأولى أو الثانية ولكني سأحاول جهدي لأصل غايتي؛
2. سأحاول جهدي أن أفهمَ الحبيب لأُسعده، وهذا الأمر يُسمى "الفهم"؛
3. سأجمع كافة المعلومات عن الحبيب وأُكوِّن صورة تُطابق شخصه بكل صدق وأمانة لأعرف مقامه وأعامله كما يجب لكي أسعده، وهذا الأمر يُسمى "المعرفة"؛
4. سأتصرف بما يليق بشخص الحبيب، وهذا الأمر يُسمى "التقوى"؛
5. سأفعل المستحيل وأُجاهد بكل قوة من أجله ومن أجل إبقاء الحب فيما بيننا، وهذا الأمر يُسمى "الجَلَد/الثبات"؛
6. سأُعرِّف الآخرين كيف يتصرّفون بما يُرضي الحبيب فلا يُسيئون إليه، وهذا الأمر يُسمى "المشورة الصالحة"؛
7. سأحرص على أن لا أُسيء إليه وطاعة كلمته حبًّا به، وهذا الأمر يُسمى "مخافة".

وهذا الكلام ينطبق علينا إن أردنا أن نُحبّ الله فوق كل شيء ونجعل غاية حياتنا هي أن نُسعده، وهذا الحب سيمدّنا بـ"الحكمة" و"الفهم" و"المعرفة" و"التقوى" و"الجَلَد/الثبات" و"المشورة الصالحة" و"مخافة الله"، وهذه هي الأمور التي يُولّدها الروح القدس في الإنسان حين يمتلأ قلبه بمحبّة الله. هي أمورٌ لا تُشترى ولا تُعطى للإنسان من دون أن يُحب الله لأنها أمورًا تولِّدها المحبة ولا تُخلق من عدم.

الله "الآب والإبن والروح القدس"

الإنسان والوحدة في الثالوث الأقدس

إن الإتحاد بين الآب والإبن والروح القدس كونه إلهٌ واحد هو الّذي من أجله: (1) كُتب "لذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم إمرأته فيصيران جسدًا واحدًا" (التكوين 2:24)، و(2) إهتم الله أن يُرسل أنبياءه قبل مجيئه لـ"يردّ قلوب الآباء إلى البنين وقلوب البنين إلى آبائهم" (ملاخي 3: 23–24). لذلك، على إتحاد الرجل والمرأة أن يكون كإتحاد الآب بالروح القدس ليصبحا جسدًا واحدًا، وإتحاد الآباء بالبنين والبنين مع الآباء عليها أن تكون كإتحاد الآب بالإبن والإبن بالآب ["أنا والآب واحد" (يوحنا 10:30)، "إني في الآب وإنَّ الآب فيَّ" (يوحنا 14: 10–11)، يوحنا 12: 49–50]، وهذا الإتحاد هو "المحبة" ليُصبح الجميع قلبًا واحدًا بالله فيهم (يوحنا 17: 22–23).

عهد الله – القوس في الغمام

لطالما أدهشني قوس القزح الّذي كنتُ أشاهده في التلفزيون، ونادرًا ما رأيته حيثُ ربيت وكبرت وتزوجت إلى أن إنتقلتُ إلى دولةٍ أخرى رأيت فيها في يومٍ واحد ثلاث عشرة أقواس قزح حيث الجو ملائم للظهور: نور شمس [ضوء أبيض] ومطر يتساقط بسرعة وزاوية معينة ليتسنى للنور أن ينكسر وينعكس بداخل قطرة المطر ثم ينكسر خارجًا منها متحلّلاً معطيًا ألوان الطيف مُتّخذًا هيئة قوس نصف دائري. وحين قرأتُ عن عهد الله مع نوح والخاص برؤية القوس في الغمام تعجّبتُ كيف أن الله يُعطي عهدًا لجميع المخلوقات في حين أن هذا القوس لا يظهر بكافة دول العالم، ولكن هذا التعجب لم يدم طويلاً إذ سرعان ما فهمت أن الله روح وهو يتكلّم مع الروح

الّذي بداخلنا، وحين يتكلّم عن الرؤية فإنه يتكلّم عن البصيرة الناتجة عن الإيمان، وعلمتُ أننا بالإيمان نُبصر ونعلم أن الرّب يسوع المسيح المُتجلّي [النور الشديد البياض] والمصلوب والقائم من الأموات [الماء الحي] هو "القوس في الغيوم" الّذي أصبح علامة للعهد بين الله وجميع المخلوقات لأنه يعكس مجد الله (التكوين 9: 12–17، 2 قورنتس 3: 17–18، رؤيا يوحنا 3:4).

قبل مجيء الرّب يسوع نستطيع القول بأن هذا الإنسان الّذي سيشاهد القوس هو مِن كنيسة الله أي شعبِه الّذي دعاه من إرض العبودية إلى أرض الحرية كما دعا إبراهيم المُلقّب "أب الجميع" من حاران إلى الأرض الموعودة، وهذه الكنيسة بُنيت على إيمان إبراهيم أي ثقته وطاعته لله. وهذا هو نفس الإيمان الّذي بنى عليه الرّب يسوع كنيسته إذ حين جاء الرّب يسوع بنى كنيسته [خرافه التي تتبعه] على الإيمان الّذي أوحى به الله للقديس بطرس حين سأله الرّب يسوع عن مَن هو (متى 16: 13–20) حيث أجاب: يسوع إبن الإنسان هو:

(1) المسيح أي المُرسل للخلاص "المُخلّص" وهو اللقب الّذي أطلقه الله على نفسه حين قال لبني إسرائيل "أنا مُخلّصكم"، و

(2) إبن الله الحي أي هو الّذي تنبأ عنه النبي أشعيا قائلاً على لسان الله: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى أسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام" (أشعيا 9: 6)، وهنا أيضًا نرى أن هذا الإبن الحي هو الأب المخلّص الّذي يهب سلام الروح، وروحه هو الروح القدس من أجل أن تمتلأ الأرض من معرفة الله (أشعيا 11: 2–9)؛

وبالتالي فإن الكنيسة هي جماعة المؤمنين الّذين عرفوا محبة الله لهم فوثقوا به وتبعوه إلهًا واحدًا، وفهموا أن الثالوث الأقدس "الآب والإبن والروح القدس" هو أسم الله الّذي يُظهر بهاء ومجد وقوة ومحبة الله أي يُظهر جمال الله، هذا الأسم هو كالـهرم/"شبه منشور" الثلاثي المنتظم البلوري الّذي يُظهر جمال النور الأخّاذ حين يتحول إلى قوس قزح. وكلما إزداد قوة هذا الإيمان كلما كانت ألوان قوس القزح أكثر جمالاً ووضوحًا. هذه الكنيسة التي كانت بقلب الله منذ الأزل ولكن إحتاجت إلى وقت إلى أن تنمو وتكتمل. طوبى لمَن يدخلها علمًا بأن الرّب يسوع دعى الجميع لدخولها وطلب مِمّن يعرفونه أن يُبشروا ويدعوا الآخرون للدخول بالتعميد بإسم الآب والإبن والروح القدس (متى 28: 19–20). ولعل الـهرم/"شبه منشور" الثلاثي المنتظم البلوري، بأوجهه الثلاث المتساوية والمتشابهة والمتصلة في القمة ["الآب والإبن والروح القدس"] وقاعدته ["المحبة"] التي تربط الأوجه بعضها البعض، هو أقرب مثال لمفهوم "الآب والإبن والروح القدس" الإله الواحد: لكل وجه وجود وتمييز في جوهر واحد [الإتصال في القمة]. ومن خلال هذا الشبه منشور ينكسر الضوء "النور"/"معرفة الله"/"الإيمان الحق" معطيًا جمال وبهاء الله الروح أي أنّ "**الإيمان بأن الله هو ثالوث أقدس: الآب والإبن والروح القدس**" **هو** "**القوس في الغمام**" الّذي أشار إليه الله في عهده للإنسان لكي لا يهلك لأن "**الآب يحبّهم والإبن يحرّرهم والروح القدس يعضدهم**" (طيطس 3:2–7).

هل تغيّر الله؟

على الأرض، صلّى الرّبّ يسوع من أجلنا لله الآب قائلاً: "أَيُّها ٱلآبُ ٱلقُدّوسُ، إحفَظ بِٱسمِكَ ٱلَّذينَ أَعطيتَهُم لي، لِيَكونوا واحِدًا كَما نَحنُ. حينَ كُنتُ مَعَهُم في ٱلعالَمِ، كُنتُ أَحفَظُهُم بِٱسمِكَ" (يوحنا 17: 11–12)، وإن

تمعنّا بكلمات الصلاة سنفهم أنّ الرَّبّ يسوع المسيح "الإبن"، له كل المجد، حفظنا حين كان على الأرض بإسم الله "**الآب**" أي أحبنا كأبناءً له، فهو الّذي نادى التلاميذ في وداعه الأخير لهم قبل موته: "**يا بَنِيَّ**" (يوحنا 13: 33). **أحبنا كأبناء الروح:** ربّانا وأطعمنا وعلّمنا وأرشدنا وحفظنا من الشرير فدافع عنّا وأخذ عنّا جزاءنا كخطاة وألبسنا بهاءه، وكان لنا المثال الصالح لنقتدي به ونعكس صورته للآخرين فنعكس المحبة والتضحية من أجل إسعاد الآخر [أي من أجل أن ينال راحة وسعادة الحياة الأبدية بمعرفة الله "الآب"] الّذي عليّ أن أُحبه وأُعلّمه وأُضحي من أجله وإن كنا مختلفين [إثنا عشر شخص/تلميذ مختلف الواحد عن الآخر ومع ذلك أحبهم جميعًا كأبناءٍ له وعلّمهم وأعطاهم مما له ومات مِن أجلهم]. مِن على الصليب صلّى الرّب يسوع قائلاً: "يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 23: 33–34)، وهذه الصلاة أعطت لنا "الحياة" نحن الّذين صُلِب المسيح بسببِ خطاياهم وكفّارة عنهم؛ **فالمسيح يسوع مَثَّل الأب الحنون المُحب** الّذي قُتِلَ عالمًا بأن إبنه هو مَن قتله ولكن حُبًّا به غَفَر له بصوتٍ مرتفع ومن كلّ قلبه لكي لا يُساء إليه ولا يُطالب بالإنتقام منه فيموت هو أيضًا تعذيبًا وقتلاً ولكن توهب له الحياة الأبدية. وحين إرتفع من الأرض إلى السماء طلب من الآب أن يحفظنا بإسمه "**الآب**" وهذا ليؤكد لنا أن الله يُحبنا ويحفظنا كأبناءً له فهو خالق الكل. ولقد حفظنا الله "الآب" بعد صعود "الإبن" بالروح القدس فهو الّذي يفيض بالقلوب محبة الآب (رومة 5:5) ويُذكرنا بما قاله (يوحنا 26:14) ويمنحنا صفة البنين (غلاطية 4:6–7)، كما بقي معنا إلى إنقضاء الدهر بقلبهِ المُحب نبع السلام بـ"القربان المُقدّس" طعامًا سماويًّا مُحيي [جسد ودم، ذات ولاهوت الرّب يسوع] عربون حبِّه للبشريّة. وبإدراك غاية الله ألا وهي "**أن يحيا الإنسان حياة أبدية مع الله**"

نستطيع أن نفهم ما فعله الله بتجسّد الكلمة وجعلها غذاءً للروح عالمًا بأن الإنسان لكي يحيا يحتاج إلى الغذاء وهذا ينطبق على الجسد والروح. و"الكلمة" إتّخذت هيئتين: مُعاشة بـ"الرّب يسوع المسيح" وممضوغة بـ"القربان المُقدّس".

"أبو اليتامى ومُنصفُ الأرامل هو الله في مقرِّ قدسِه. الله يُسكنُ الوحيد بيتًا ويُخرِجُ الأسير إلى الرّخاء" (مزمور 68: 5–6)، وما أوصى الله في معاملة الآخر: "لا تُسِئْ إلى أرملةٍ ولا يتيم، فإن أسأْتَ إليهما إساءةً وصرخ إليَّ صراخًا، فإني أُصغي إلى صُراخه ... لأني رؤوف" (الخروج 22: 21–25)، ووعد الرّب يسوع المسيح لأتباعه: "لن أترككم يتامى، فإني أرجعُ إليكم" (يوحنا 14: 18) هو ليس فقط تأكيد على أن الله "آب" في العهد القديم ولكنه أيضًا في العهد الجديد وأنّ المسيح القائم من بين الأموات "الله الإبن" هو أيضًا "آب سماوي". هذا الإسم "**أبو اليتامى**" يدل دلالة واضحة على سعة محبة الله ورحمته على الإنسان، فهو يعلم ما تفعله الوحدة والعزلة وعدم وجود شخص يعتني ويُوجّه ويُعطي المحبة ويتحنّن ويُشارك الفرح والألم من كآبة في النفس فتجعل الإنسان عاجزًا عن الحركة وكأنه في ظلام. ومِن هنا نفهم أن الأعمال التي أُرسل من أجلها الرّب يسوع "الله الإبن" ["طرد الشياطين وإجراء الشفاء" (لوقا 13: 31)، و "العميان يبصرون، العرج يمشون مشيًا سويًّا، البرص يبرأون والصم يسمعون، الموتى يقومون، الفقراء يُبشّرون" (لوقا 7: 22، أشعيا 35: 1–10)، و "أُبشر الفقراء وأُجبر مُنكسري القلوب وأُنادي بإفراج عن المسبيّين وبتخلية للمأسورين لأعلن سنة رضا عند الرّب ويوم إنتقام لإلهنا وأُعزّي جميع النائحين" (أشعيا 61: 1–3، لوقا 4: 18–21)] هي ذاتها أعمال "الله الآب" (يوحنا 14: 10–11) الّذي يود من

جميع مَن يعرفه أن يعمل مِن أجل أخيه الإنسان روحيًّا وجسديًّا ونفسيًّا من أجل الملكوت ["لكي لا يهلك أحد" (يوحنا 39:6)] ومجدًا لله.

"الله لا يتغيّر" (ملاخي 6:3، عبرانيين 8:13)، وبهذه المقولة نجد الرّد على تساءل البعض: "هل تغيّر الله في العهد الجديد؟"، ويمكننا القول أن الله في العهد القديم، كمعلّم، إستخدم نهج يستند إلى "القوانين والأحكام" (الشريعة) ليُعلِّم الإنسان كيف عليه أن يعيش ليعكس قدسية أسم الله للآخرين ولا يُدنِّسها لأن الله يغار على قدسيّة أسمه (حزقيال 16:36–32، ملاخي 1: 6–12)، ولكي يُعامل أخيه الإنسان بمحبة ورحمة؛ وهذا الأسلوب عادةً يُستخدم مع الأطفال أو المبتدئين في العمل ليكون كلّ شيء واضحًا لهم، ولكن مع مرور الوقت والنمو الروحي لا بُدّ من تغيير النهج ليُصبح أعم وأشمل ولا يستند إلى قوانين مُشرّعة فقط بل إلى "مبادئ" يُستنتج منها الشرائع وإن لم تُكتب (لوقا 10: 25–28)، ويكفي أن يكون المبدأ هو "الله قدّوس" و"الله محبة" ليعرف كيف يتصرّف أبناء الله أو مَن يود أن يخدم في ملكوت الله دون أن تُسيء تصرفاتهم لقدسيّة إسم الله ["كونوا قدِّيسين، لأَنِّي أَنا الرَّبَّ إِلهَكم قُدُّوس" و "كونوا أَنتُم كامِلين، كما أَنَّ أَباكُمُ السَّماويَّ كامِل" (اللاويين/ الأحبار 45:11؛ 2:19، متى 48:5، 1 بطرس 1: 15–16، 1 يوحنا 3:3) و "كونوا رحماء كما أبيكم السماوي" (الخروج 6:34–7، تثنية الإشتراع 31:4، لوقا 36:6)] بكل صدق وأمانة وعدل وبطيبة قلب (أفسس 1:5؛ 6:5–7). ومِن هنا نرى أن الله وضع شريعة لحياتنا ولخّصها بوصيتين [هي هي في العهد القديم والعهد الجديد] لتكونا المبدأ الّذي نستمد منه أسلوب حياتنا من أجل أنفسنا وتعاملنا مع الله والإنسان الآخر: "أحبِبْ الرَّب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك" و "أحببْ قريبك حبّك لنفسك" (تثنية الاشتراع 6: 1–9، اللاويين/الأحبار

18:19، متى 22:36–40) والتي فسّرها الرّب يسوع المسيح بقوله: "كلُّ ما أردتم أن يفعلَ الناسُ لكم، إفعلوه أنتم لهم" (متى 7: 12)، كما عاشها بحياته وكان مثلاً لنا بالطاعة والمحبة لنقتدي به [على سبيل المثال، قوله "لا مشيئتي، بل مشيئتك" (لوقا 22: 42) و "يا أبتي أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 23:34)]. إستخدم الله الأمثال في تعليمه وأُطلق عليه لقب "**ضارب الأمثال**" (حزقيال 21:5)، ولقد كان تجسّد "الإبن" صورة حيّة للمثل الّذي يود أن نفهمه ونقتدي به، ولذلك نسمع الربَّ يسوع يقول لمَن سأله "ماذا أعمل من صالحٍ لأنال الحياة الابدية؟" فأجابه بحفظ الوصايا وإتِّباعه [ليتعلَّم منه كيف تكون القداسة والمحبة والرحمة والغيرة على أسم الله والتضحية من أجل الآخرين] بعد التخلّي عن كل شيء (متى 19:16–21). علينا أن نُدرك أن الشريعة أُعطيت ليس لغرض "التبرير" ولكن بسبب المعاصي وسوء التصرّف فكانت الوسيلة لضبط معصية الإنسان (غلاطية 3:19–22).

أرسل الله الرّبَّ يسوع المسيح ليُعلّمنا أن نخدم الآخرين بإسم "الآب" وبإسم "الإبن" لنصبح أخوة لأبٍ واحد، وبإسم "الروح القدس" فنكون لهم مُعينًا معزيًّا صديقًا حكيمًا وبحسب إرادة الله القدّوس "المحبة" الكائن معنا وفينا، فنعكس لهم الآب والإبن والروح القدس إلهٌ واحد له كل المجد إلى الأبد.

قبل صعود الرّبُّ يسوع المسيح إلى السماء أَرسل تلاميذه قائلاً: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمِّدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس، وعَلِّمُوهُم أَنْ يَحْفَظُوا كُلَّ مَا أَوْصَيْتُكُم بِهِ. وهَاءنذا مَعَكُم طوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهَايَةِ العَالَم" (متى 28:19–20)، وكأن به يقول إذهبوا وإغسلوا أفكار الإنسان البعيدة

عن فكر الله وإملأوا قلوبهم بفكر الله الّذي يؤكد لهم أنّه إلهٌ واحدٌ: آب وإبن وروح قدس، وأنّ "**الآب يحبّهم والإبن يحرّرهم والروح القدس يعضدهم**" (طيطس 3:2–7)، ولذلك صلّى القديس بولس الرسول لأهل قورنتس قائلاً: "لتكن نعمة ربّنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعًا" (2 قورنتس 13:13)، ويُردِّدها الكاهن في صلاته للشعب أثناء الإحتفال بالقدّاس الإلهي. وكذلك يمكننا فهم قول الرّب يسوع على أنه يضعُ لنا نهجًا وأسلوبًا بسيطًا بالتبشير، وكأنه يقول:

تعال وكن فردًا من عائلتي ... تعال وكن إبني فأنا أباك وسأكون لك أخًا وصديق ... تعال وكن إبنًا يثق بي ويغار على قدسية إسمي فيُكرمني بأفكاره وأقواله وأفعاله التي لا تسيء لأسمي بل تعكسه مُقدَّس للآخرين ... تعال وإحمل في قلبك جميع أبنائي "أخوتك" وكن كالكبير فيما بينهم فتكون أنت ميراثي لهم ولك بركتي وبكَ تفيضُ نِعمي عليهم ... تعال كإبنٍ صغير مُدلّل ولا تنسى بأنّني أباك ... تعال بفكر العبد وقلب الإبن فأنا محبة وأعمل على الدوام ولا أحب الكسل ... تعال وقل لي: "لقد تم. لقد مجَّدتُ أسمك وعرَّفْته لمَن إبتعد عنكَ فتابوا وعادوا لحضنك الأبوي".

والآن، بعد بعض الفهم، يمكننا القول أن رسم إشارة الصليب مع ذكر "بإسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين" هو تأكيد لِما نُؤمن به: إنَّ الخلاص حين تمَّ على الصليب تمَّ بواسطة الله الواحد بمفاهيمه الثلاثة "الآب والإبن والروح القدس"، فعلى الرغم مِن أن الإبن هو الّذي كان بالجسد على الصليب إلا أن قلب الآب وحبّه هو الّذي أرسل "الإبن" ممتلئًا بالروح القدس. كذلك، حين نرسم إشارة الصليب مع ذكر "بإسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين" فإننا نقر بإيماننا بـ"**الله المُحب المُخلّص الراعي الصالح الّذي خرج باحثًا عنا فوجدنا**". الشكر لله على الدوام، آمين.

أمثلة

لم يترك الله فكرًا دون أن يُعطي الإنسان مثالاً حيًّا ليُبسّط له الفهم، وهذا ينطبق أيضًا على معرفة الله كونه "الآب والإبن والروح القدس".

(1) – الإنسان

خلق الله "الإنسان" كونه "أبًا/أمًّا وإبنًا/إبنةً وزوج/زوجة" في شخصٍ واحد مع إختلاف المشاعر والتصرفات لكل شخصيّة في تعاملها مع إنسانٍ آخر وبحسب العلاقة التي تربط بينهما. ويعتبر "الإنسان" هو أقرب مثال لمفهوم "الآب والإبن والروح القدس" الإله الواحد، لكل شخصيّة وجود وتمييز في كيان الإنسان، فهي ثلاثة ولكنّها بإنسانٍ واحد. على سبيل المثال: الأب يُربّي ويُعيل وكلامه مُطاع، والإبن يُطيع ويتعلّم، والزوج يُحب ويُساعد ويُعزّي ويفرح.

(2) – الماء

يأخذ "الماء" أشكالاً متنوعة [وهذا ينطبق على معظم العناصر التي أوجدها الله في الطبيعة]، ويختلف إسمه بحسب شكله ومع ذلك فإن التركيب الكيميائي له هو هو. فحين يكون صلبًا يُصبح لونه أبيض ويُسمى "ثلج" وله درجة حرارة منخفضة جدًّا، وحين يكون سائلاً يُسمى "ماء" وهو سائل شفاف، ويكون أيضًا كبخار يمكن مشاهدته ويسمى "بخار ماء" أو غمام. لكل من الأشكال الثلاثة خصائص: فالثلج على سبيل المثال من شدة بياضه يشع نورًا، وهو ينتج من إنخفاض درجة الحرارة للماء ويُسبب إنخفاض درجة حرارة الجو المحيط به، أما الماء فهو سائل لا يحده حدود ويأخذ شكل الإناء الموضوع فيه.

(3) – الخلق

في البدء كانت المياه تُغطّي كل اليابسة (التكوين 1:9) وكان "روح الله يُرِفُّ على وجه المياه" (التكوين 1:2)، ثم فصل الله المياه إلى قسمين ووضع بينهما الجلد بمحتوياته [السماء] (التكوين 1:6–8 و 14–19)، ومن القسم السفلي للمياه برزت الأرض خاوية خالية (التكوين 1:2) ومنها أنبت الله النبات (التكوين 1:11–12)، وكذلك من ترابها ونفخة منه خلق الله الإنسان (التكوين 2:7).

بالتأمل بالمياه، نستطيع أن نقول للرّب يسوع المسيح: جسدكَ يا مسيحي:

1. نهرٌ جارٍ حلو المياه مُعطي الحياة [إذ قال الرّب يسوع: "الّذي يشربُ من الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه فلن يعطش أبدًا بل الماءُ الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عين ماءٍ يتفجَّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4:14، خروج 17:6)، و "أنا هو ينبوع الماء الحي" (أرميا 2:13)]، و
2. بحرٌ هائجٌ غيرةً على قدسيّة الله وغضبًا على الخطيئة (متى 21:12–13)، رُميت فيه خطاياي (متى 8:28–32) فهبطتْ إلى القاع ولم يعد لها ذكرٌ عندك يا الله. بحرٌ هائجٌ هو "المُنقي" لا كما ظنّه اليهود وغيرهم من عبدة الآلهة غيرك، أي مسكنًا للأرواح الشريرة المتمثلة بالحية الهاربة "لاوياثان" و"رهب" والتنين [رمزًا لـ"أنا"] اللذين كبّلتهم بسلسلةِ رحمتك علينا وحبّك لنا ومعونتك التي لا تُدرك (أشعيا 27:1؛ 51:9–10، أيوب 3:8؛ 7:12؛ 26:13؛ 40:25، مزمور 74:14؛ 89:9–10؛ 104:25–26، رؤيا يوحنا 13:1).

أجل، أنتَ قُلتَ "لا تخافوا"، فها أنَّ الأرض الخاوية والبرّية مسكن الشرير [رُمز لها بالقطط البريّة والحيات والماعز] (الأحبار 10:16، أشعيا 13: 21؛ 14:34) قد أصبحت بإمتلائها بمعرفتك مراعٍ خصبة، ووحوش البحر الّذين بتكبّرهم وكبريائهم إعتقدوا بأنهم يسكنون المياه جاعلين من أنفسهم آلهة (حزقيال 28:1–19) قد ضُرِبوا بتواضعك وسلطانك ["يا مَن بقوّته يوطّدُ الجبال ويتسربلُ بالإقتدار، ويسكُنُ عجيج البحار وهدير الأمواج وصخب الشعوب" (مزمور 65:7)]، والقبور لم يعد لها وجود بعد موت الصليب والقيامة (أشعيا 25:8، 1 قورنتس 15:54–55). أنت إرتضيتَ أن تكون "ملعونًا" حين عُلِّقْتَ على خشبة من أجل خلاصنا وإفتدائنا من يد مثوى الأموات (غلاطية 3:13–14، هوشع 13:14) كما إعتبر التقليد الكتابيّ اليهودي أن المياه قد تدنّست وأصبحتْ شرًّا على الرغم من أن المياه أصل الحياة وكلّ ما خلقه الله حسن (التكوين 1:9 و 21).

كمْ أردتَ أن تقول لنا بأنك معنا ولم تهملنا ولن تتركنا، فبَعد أن خاف شعبك من الموت عطشًا وجرّبك في البرية فأريته قدرتك، قدته إلى الأرض الموعودة، أرضًا بريّة مُحاطة بالمياه [بحر كنَّارت ونهر الفرات شرقًا وبحر الملح جنوب شرق إلى البحر الكبير غربًا (عدد 34:1–12، يشوع 1:3–4)] دلالة على المعونة والرحمة الإلهية التي تحيط بها شعبك: شعبٌ قساة الرقاب (خروج 33:5) لتجعل قلوبهم من لحم وتعطيهم الحياة.

أنتَ البداية (رؤيا يوحنا 1:17)، ولقد أردتَ أن تقول لنا ذلك فشُبِّهتَ بالمياه التي كانت هناك منذ البدء وروح الله يحتضنها. جزءٌ من المياه بقي في الأعالي تشبُّهًا بـ"الآب"، وجزءٌ هبطَ بالطبيعتين الإلهية [المياه] والطبيعة

البشرية [التراب] التي لا يمكن الفصل عمليًّا بينهما إلا بالنظر والتبخر علمًا بأنهما منفصلتين بالطبيعة فكلٌّ منهما له خاصيّة تشبُّهًا بـ"الإبن". مِن قاعك خرجت اليابسة ومِن ترابها خُلِق الإنسان وإلى قاعك تعود خطاياه فتُعطى لروحه الحياة (ميخا 7:18–20). أجل، جسدك فُتح بالجلْد ليتلقّى الخطايا ويغفرها/يمحوها بالدم "مُعطي الحياة"، ولذلك نقرأ في سفر رؤيا يوحنا، بعد فتح سفر الحياة، أن الأرض الجديدة ليس بها بحر إذ ليس هناك خطيئة من بعد لتُغفر وإنما مجد الله يتلألأ في وسطها (رؤيا يوحنا 21).

حين نُدرك أن الأرض بترابها وماءها ترمز إلى الربّ يسوع المسيح بطبيعتيه البشرية والإلهية نستطيع أن نفهم كلمات الله التي قالها لآدم بعد وقوعه بالخطيئة: "ملعونةٌ الأرض بسببك" (التكوين 3:17)، والكلمات التي وجّهها إلى قايِن بعد أن قتل قايِن أخاه: "ملعونٌ أنت مِن الأرض التي فتحت فاها وقبلت دماء هابيل من يدك" (التكوين 4: 10–12) ونتيجة ذلك، كالتالي:

(1) "إذا حرث الأرض، لا تعطيه ثمر"، معناها الروحي:
"الله لا يستجيب للخاطئين" (يوحنا 9: 31) [أشعيا 1: 15، مزمور 66: 18، أمثال 15: 29، أيوب 35: 13، يوحنا 16: 23–27، 1 يوحنا 3:21–22] إلّا بالتوبة.

(2) يُصبح تائهًا شاردًا في الأرض [يُصبح ضالاً]، معناها الروحي:
الإنسان الخاطئ هو إنسان بعيدٌ عن فكر الله وأعماله غريبة عنه (أشعيا 55:7–8، لوقا 13: 25–27، متى 7: 21–23)، كما يقول العريس [الرّب يسوع] للمدعوين الجهلة: "الحقّ أقول لكم: إني لا أعرفكم" (متى 25:12).

ومِن أجل هذا، كان الرّب يسوع [الأرض التي منها خُلِق آدم]، الّذي أحبّ الإنسان حبًّا جمًّا، الّذي عُلّق على خشبة وأصبح **ملعونًا بسبب خطايا الإنسان**، يجول في الأرض، معلنًا بِشارة الله السارة [الإنجيل]، قائلاً: "تمّ الزمان وإقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشارة" (مرقس 1:14–15)، كما بشّر الأنبياء من قبله (متى 2:3) ... "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وكل هذا يُزاد لكم" (متى 33:6)، فـ:

1. التوبة وطلب الرحمة بالمغفرة ["إرحمني يا الله"] هي الصلاة الأولى للخاطئ التي يستجيب لها الله قبل أي شفاء (لوقا 23:5؛ 48:7)، و
2. حمل الصليب، أي الإيمان بالرّب يسوع مخلصًا وإتباع كلمته بطاعتها والعمل بها لمجد الله محبةً به وبالآخرين ["أنا الطريق والحق والحياة" (يوحنا 6:14)] هو ما يؤدي بالإنسان إلى الحياة الأبدية مع الله.

حين نُدرك معنى قيامة الرّب يسوع ستتحوّل سبب دموعنا على أحبّائنا الموتى من حزنٍ إلى إشتياقٍ للِقاء ولا نهاب الموت. بالقيامة نُدركُ عمق حبّ الله للإنسان؛ إذ حين خلقه من تراب الأرض وأعطاه الحياة بنسمةٍ منه فهو قد خلقه من الأرض التي خلقها صورةً لقلبه الّذي نواته/لبّه نار الروح القدس تنبثق بقوّةٍ لتحول الأرض القاحلة إلى أرضٍ خصبة؛ نواةً مغلّفة بطبقةٍ تحوي كنوز ومعادن وجواهر تُغني الإنسان إن بحث عنها وإمتلكتها، وتحوي مياهٍ حيّة تتدفق لتُحييه؛ نواةً تجذبه بقوةٍ ليقف على سطح الأرض ثابتًا بلا تزعزع. خلق الله الإنسان من تراب وأراهُ كيف لهذا التراب أن يتحوّل حين يتعرّض لكثيرٍ من الحرارة والضغط إلى ألماس غالي الثمن

يُبهر من يراه، وكذلك كيف لهذه الحرارة والضغط أن تُحوّل بقايا الكائنات الحية والنباتات إلى سائلٍ أو غازٍ يكون مصدرًا للطاقة.

ربّي وإلهي ... حين خلقتني قلتَ لي: "**أنت منّي**"، وحين يعود الجسد للتراب وكأنك بالظاهر تقول لي: "**أنت فيَّ**"، وبالواقع أنا أعود إليك لأكون معك وفيك؛ أعيش معك لا بالرموز بل أراك بعيني وأنعمُ في بيت خالقي وأبي. أجل، أنتَ في كلِّ يومٍ أعيشه على سطح الأرض تقول لي: "أحببتُك. أنت منّي وفيَّ، فدعْني أعيشُ فيك". وأنا كنبتةٍ في الأرض، أقول لك: أنتَ الّذي يروني وبه أُثمر (هوشع 2:14-9).

ربّي وإلهي ... أنتَ قُلتَ لنا: "أنتم ملح الأرض" (متى 13:5) وكأنك تقول "كونوا منّي وعلى مثالي، كونوا أبناءً لي بكلِّ ما تحمل هذه الكلمة من مشاعر وواجبات، كونوا قلبي على الأرض للآخرين، كونوا المحبة والرحمة والمعونة، كونوا أصحاب قلوبٍ تغار على قدسيّة إسم الله. أنتم أُستخرجتم منّي بالآلام فلا تفقدوا مفعولكم، فالملح لا يُرى وهو في البحر ولكنّه يُستطعم حين يُذاق". أنتَ قلتَ لتلاميذك: "سأجعلكم صيّادي سمك" (متى 19:4)، وطلبتَ منهم أن يُبشِّروا ويُعمِّدوا (متى 19:28)، وكأن السمك الّذي تركته يعيش فيك لحين [قبر المياه أي "المعمودية والإمتلاء بالروح القدس" ليس كقبر الأرض] سيخرج من الماء مائتًا عن "الأنا" ولن يذهب موته سدى بل سيكون سدًّا لحاجة الجائع والمحتاج.

ربّي وإلهي... يا خالق الكون، سبحانك، المجدُ لك والشكر لك على الدوام، آمين.

الخاتمة

لنُصلِّ:

ربّي وإلهي ... أبي السماوي، كيف إستطاع التلاميذ أن يتقبّلوا فكرة أن يكون لك إبنًا من جسد يأكل معهم ويُكلّمهم دون أن يفهموا سر الثالوث الأقدس وبأنك إلهٌ واحد: "آب وإبن وروح قدس"، ويفهموا سرّ التجسد والخلاص؟ أجل، لقد إكتفوا وآمنوا بما وعدت أجدادهم كما جاء بكتاب العهد القديم فأنت أمينٌ إلى الأبد (مزمور 89)، وآمنوا بروحك القدّوس الّذي تكلّم من خلال الأنبياء ومِن خلال القديس بطرس الرسول الّذي عرّفته ذاتك.

ربّي وإلهي ... "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا إِبْنُ الإِنْسَان؟" و "مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" (متّى 16:13–15) سؤالٌ طرحه الربُّ يسوع على تلاميذه؛ ما هذا السؤال الّذي كشفتَ به عن ذاتك من خلال الروح القدس، كشفتَ عن رحمتكَ وحُبّكَ لنا في آنٍ واحد!!! سبحانك يا رب. "رحمتك" المتمثلة بالخلاص بالمسيح ذبيحة بلا عيب، و"محبتّك" المتمثلة بأنّ كنيستك أي "الإنسان المؤمن بمَن أرسلت لخلاصنا" هي بمثابة إبنًا لك.

ربّي وإلهي ... كلّما فهمتُ شيئًا مِمّا كُتِب بالكتاب المُقدّس كلّما إزددتُ إندهاشًا لمقدار حبّك لنا ومقدار تواضعك. اليوم أدركتُ بأنك بإسم "الإبن" خدمتني أنا "إبن الإنسان" وأنا عبدًا للخطيئة. أنت إرتضيت بإسم "الإبن" أن تُعاقَبُ كاللص وتدفع ثمن خطيئتي لا مرة واحدة على الصليب بل مرّتين إذ كنت كخادمٍ للعبيد ليُصبحوا أبناءً وأنت الآب والملك. اليوم أدركتُ ما معنى أن أخدم في ملكوتك فأنال أجرتي عند نهاية النهار حين تعود: أنال أن

أراك وأحيا معك إلى الأبد. اليوم أدركتُ أنَّ ما قام به القديس بولس من خدمة للإنسان الخاطيء ليُعيده إليك نبتةً مُثمرة في كرمك إنما هو ذات العمل الّذي قام به الرّب يسوع الّذي أتى من أجل الخطاة؛ أجل، هو فهم معنى الصليب فحمله درعًا وخوذةً وتبعك وإرتضى بكل تواضع أن يخدم "العبد – النبتة المريضة المائتة" فأحياه وكان أمينًا صبورًا حكيمًا في عمله بكرمك.

ربّي وإلهي ... يسوع المسيح، في كلِّ مرةٍ آتي إليك في "القربان المقدّس"، أنا أدعوك إلى قلبي وأطلب منك مشاركة وجبتك معي في بيتي لحين دعوتك لي إلى بيتك في السماء. أطلب منك إشباع جوعي لأن **مائدتك مرضيّة وأبديّة**، وإرواء عطشي لأنك حقًّا "الماء الحي"، وستر عيوبي لأن **جراحاتك عميقة ودمك حياةً أبديّة**.

ربّي وإلهي ... لقد تعلّمتُ معنى "أن أطلب منكَ بإسم الرّب يسوع" هو "أن أطلب منك وكلّي إيمان بأنني إبنة لك"، وبهذا الإيمان أطلب منك أن تُرسل إلينا مِن روحك القدّوس فيتجدّد وجه الأرض. أجل، أنت أبي وأنا أبنك، إحفظني وعلّمني وإرفعني لحضنك وإملأ قلبي بالفرح والسرور، ولك الشكر الجزيل لمن أَرسلتَ يُعلّمني ويُريني كم أحبْبتني، وأَرسلت أيضًا يُذكِّرني ويُنمِّي في قلبي محبتك ويُبقيك في قلبي أبًا سماويًّا إلى الأبد.

ربّي وإلهي ... رقص قلبي اليوم فَرَحًا حين علمتُ أن مواهب روحك القدّوس هي ليست فقط لباسٌ أرتديه لأُحارب به إبليس وأعوانه ولكنها قَبْلَ ذلك هي وسيلة عيش "المحبة"، هي ثوب البِر الّذي يجعلُ مَن يراني يُميّزني بأنني أنتمي لك فأنت "محبة". فروح المعرفة تُعلِّمني المغفرة والرحمة تجاه

الآخرين، وروح الحكمة تُعلِّمني التواضع والإقرار بخطيئتي نحوك ونحو الآخرين، وروح المشورة الصالحة تُعلِّمني تعزية الحزانى ومحبة القريب، وروح المثابرة والجَلَد تُعلِّمني الشوق لكَ والعطش للبِر، وروح الفهم وروح التقوى تعلِّماني الوداعة والثقة بكَ وتسليم الذات لكَ، أما روح مخافة الله فتُعلِّمني أن أحبك فوق كل شيء وأعمل مشيئتك بنشر المحبة والسلام. أجل، إن الروح القدس الّذي وَهبته لنا لتفيض محبتك في قلوبنا يجعلنا جسدًا واحدًا بروحٍ واحدة: روح إبنك الحبيب، روح "محبة".

ربّي وإلهي ... عند الخلق نفختَ في الإنسان من روحك فكانت روحي، وأردتَ لروحي أن تولد من الروح، أن تحيا وتكبر ويُصبح فكرها مِن فكرك وتتقدّس فوهبتني من مواهب "الروح القدس" عناية إلهية لي ولمَن هم مِن حولي.

ربّي وإلهي ... ناديتنا "يا أولادي" وأحببتنا كأبٍ فربّيتنا وأطعمتنا وعلّمتنا وأرشدتنا وحفظتنا من الشرير ودافعت عنّا وإفتديتنا وغفرت لنا وألبستنا بهاءك، وكنتَ لنا المثال الصالح لنقتدي بك ونعكس صورتك للآخرين فنعكس المحبة والتضحية من أجل إسعاد الآخر الّذي عليْنا أن نُحبه ونُعلِّمه ونُضحّي من أجله وإن كنا مختلفين، نُعلِّمه عنك "آب سماوي مُحب" لينال الحياة الأبدية.

ربّي وإلهي ... إملأ قلوبنا بروح الحكمة والوَحْيِ في معرفتنا لك، فيُنيرَ عيونَ قلوبنا ونزداد محبة وخدمة لملكوتك على الأرض في إنتظار رجاء القيامة للحياة الأبدية في ملكوتك في السماوات، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الفهرس

صفحة

سر الثالوث الأقدس 1

مفهوم "الآب" 8

مفهوم "الإبن"

* الله الإبن ورسالة يسوع 11

* لماذا مفهوم "الإبن" وليس "الإله المتجسّد" فقط؟ 13

* مفهوم "إبن الإنسان" 15

* عمل الله 20

الآب والإبن 27

مفهوم "الروح القدس" 34

* المحبة ومواهب الروح القدس 41

الله "الآب والإبن والروح القدس"

* الإنسان والوحدة في الثالوث الأقدس 43

* عهد الله – القوس في الغمام 43

* هل تغيّر الله؟ 45

أمثلة

1. الإنسان 51

2. الماء 51

3. الخلق 52

الخاتمة ... لنُصلِّ 57